الفصل (١)

خلفية الإعلام العالمي

Global Communication Background

التقديم

عالم الإعلام الدولي قد تغير بسرعة في السنوات الأخيرة. عندما نتتبع "الحرب العالمية الثانية" نجد أن الإعلام الدولي كان تحت هيمنة الضغوط المتصاعدة من الحرب الباردة التي وضعت "الاتحاد السوفيتي القديم" في مواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية (US) وحلفائها. تناول الكثير من فنون الخطابة والكتابة، المساحة المخصصة للأخبار، التفاعلات وجهاً – إلى – وجه والاهتمامات بعض أوجه السيطرة الحكومية على الإعلام الجماهيري أو تأثير الحكومات وهيئات أخرى على حرية التعبير أو حرية تدفق المعلومات أو البيانات عبر الحدود الدولية. وبالمثل، معظم التغطية الدولية على جانبي الأطلس كانت لها نغمة الشرق – الغرب، بما يعكس محاولة زرع إسفين الشيوعية في الرأسمالية. ومع زوال الاتحاد السوفيتي القديم ومعه الشيوعية كقوة عالمية ضخمة، فإن العوامل التي تدعم الإعلام الدولي قد تحولت تحولاً جذرياً. لم تعد تخلق الأزمات حول العالم مواجهات لافتة بين القوتين الأعظم. ما هو أكثر من هذا، شكلت نهاية الشيوعية زوال السوفيت بصفتهم أعداء الصحافة الحرة، والتدفق الحر للمعلومات. في الكثير من آراء المحررين وصناعة الآراء أنها شكلت أيضاً نهاية تجاهل أو على الأقل التقليل من شأن أهمية التغطية الإخبارية الأجنبية. تغير ذلك بوضوح في ١١ سبتمبر، ٢٠١١ .

الآن تقف US بمفردها باعتبارها القوة العظمى الوحيدة. بينما كيانات اقتصادية أخرى مثل "الاتحاد الأوربي" وأجزاء من آسيا تتنافس يومياً مع US في السوق العالمي، فإنه لا يوجد تهديد عسكري أجنبي على نطاق واسع يمثل تهديداً للولايات المتحدة الأمريكية. ولكن اليوم توجد تهديدات خارجية من أعداء جدد. طالبان، القاعدة، أسامة بن لادن، الجهاد الإسلامي، قنابل الانتحاريين، المتطرفون، وسلسلة واسعة من الخلايا الإرهابية حول العالم، قد أشهروا أسلحة جديدة في مواجهة US، وبلدان أخرى. الأسلحة الجديدة أساساً منخفضة التكنولوجيا : التليفونات الذكية، الانترنت، مواقع التشابك الاجتماعي، كاميرات الفيديو، تويتر، ووسائل أخرى. قد حلت العبوات الناسفة البدائية محل الرعب النووي في عصر الحرب الباردة. قد شهد هذا الإرهاب واسع الانتشار

تحولاً مرة أخرى في المادة التحريرية إلى تغطية أكبر في الاهتمام بالشئون الدولية. أيضاً قد عادت للظهور التفرقة الذهنية بين "الشباب الأخيار والشباب الأشرار". حل الإرهابيون بتصنيفاتهم المتعددة محل الشيوعية باعتبارها القوة الشريرة. في الشرق الأوسط وبلدان أخرى يجد الإرهابيون المأوى والتدريب، الذين يشكلون الإمبراطورية الشريرة الجديدة. في عقد التسعينيات (١٩٩٠) تراجع اهتمام الصحف والمجلات الدولية بهذه البلدان وأسندت إلى مكاتبها في تلك البلدان جدول أعمال محلي فقط دون اهتمام بالموضوعات الدولية. الآن أخبار أفغانستان وإيران تأتي في الصفحات الأولى لمعظم الصحف والمجلات ذات المستوى الدولي، وتقريباً على أساس يومي. تصدرت أخبار الإرهاب وأعوانه اهتمامات وسائل الإعلام على حساب الأخبار الدولية. بالإضافة إلى تحريات الحكومة المتنوعة حول موضوعات أسلحة التدمير الشامل (WMD)، تداعيات ١١ سبتمبر، فضائح سجن أبو غريب وخليج جوانتانمو، جرائم الحرب، والأمن العام قد أدت إلى ظهور جدول أعمال جديد على المستوى العالمي، وتركيز جديد لوسائل الإعلام، أعاد التغطية إلى المستويات أثناء الحرب الباردة.

يشير الإعلام الدولي إلى تحليل الإعلام وأنماط وسائل الإعلام الثقافية، الاقتصادية والاجتماعية والتقنية، وتأثيراتها عبر وبين البلدان – المختلفة. يركز الإعلام الدولي أكثر على أوجه وسائل الإعلام ونظم وتكنولوجيات الإعلام الدولية، وفي المقابل تركيز أقل على المستوى المحلي وحتى القومي. منذ عقد التسعينيات (١٩٩٠) قد تغير هذا التركيز العالمي بسبب حدثين مرتبطين. يتمثل الأول في انتهاء الحرب الباردة والذي تضمن إعادة ترتيب البيت الأوربي. الحدث الثاني عبارة عن إحداث اعتمادية عالمية من خلال التوسع في الاقتصاد العالمي. ولكن الاعتمادية لها أيضاً بعد ثقافي، والذي بدوره له ثلاث سمات مهمة :

١- كم حجم المحتوى الأجنبي الثقافي وما مدي امتصاصه واستيعابه ؟

٢- كيف ينقل هذا المحتوى الأجنبي (بمعني) من خلال الكتب، الأفلام السينمائية، الموسيقى، DVD، التليفزيون، الإعلانات، تطبيقات التليفون المحمول أو الانترنت ؟

٣- كيف تأثرت الثقافات المحلية والقومية، بما في ذلك اللغة بهذا المحتوى الأجنبي ؟

هذه الأوجه، الموضوعات والأسئلة هي ما يهتم به هذا الكتاب. إننا نعيش عصر تبني واستيعاب المنتجات الثقافية الأجنبية بأسرع مما كان يحدث من قبل، وكتاب الإعلام الدولي يتحري بمزيد من التفصيل من ومن أين تأتي هذه المنتجات الثقافية ولماذا، ومدى تأثيرها على البلدان والأذهان الأجنبية. في عقد الخمسينيات (١٩٥٠) والستينيات (١٩٦٠) لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً محورياً من خلال وزارة الخارجية، هيئة المخابرات المركزية (CIA)، مجلس الأمن القومي، وزارة الدفاع (البنتاجون) داخل المنظمات الدولية للترويج للسياسات التي تتفق مع جداول أعمال وأهداف "الحرب الباردة". كان هذا واضحاً في موقف US من نظام الإعلام والمعلومات العالمي الجديد (NWICO). وفي النهاية ظهرت العداوة الأمريكية واضحة على مستوى الكتابات الصحفية والأحاديث في مجالات مختلفة إلى أن انسحبت US من اليونسكو في الثمانينيات (١٩٨٠)، واستمر هذا حتى عام ٢٠٠٤.

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في بداية عقد التسعينيات (١٩٩٠) أصبحت أدبيات الحرب الباردة والخوف من التدمير النووي أقل بروزاً في بيئة الانفتاح والتعاون الجديدة مع بلدان أوروبا الشرقية وأيضاً روسيا. الصحفيون الروس الذين ظلوا على تمسكهم بالتزمت السوفيتي أجبروا على الاعتزال أو أعلنوا التزامهم السريع بتقاليد وممارسات الصحافة الحرة. تضمن هذا تحرك بلدان أوروبا الشرقية إلى اقتصاديات السوق، وإلى نظم وسائل إعلام تدعم الصحافة الحرة. بل إن هذه الدول أصبحت أعضاء في **الاتحاد الأوروبي.**

ولكن الصورة العامة للإعلام العالمي تبدو غير مستقرة بعد. الفراغ الذي نشأ مع زوال الاتحاد السوفيتي القديم حلت محله الحتمية الاقتصادية ومعتقدات السوق الحرة، والاندماجات وتتبع الأسواق الأجنبية العالمية وتحول مؤشر القوة والمناقشة من الشارع الرئيسي إلى وول ستريت حيث التعاملات أصبحت عالمية، وعلى سبيل المثال ٥٠ في المائة من إيرادات مايكروسوفت تأتي من خارج US. إن الاقتصاد العالمي مستمر في النمو من حيث الحجم والأهمية. ومع ذلك توجه وسائل الإعلام القائمة على الاقتصاد، يشاركها في

هذا التوجه موضوعات الإرهاب، والتكاليف الثقيلة المرتبطة بتغطية الحروب الأجنبية المنتشرة هنا وهناك، أو الكوارث العالمية كما حدث في "توسنامي في آسيا.

فيما يلي مثالين عن موضوعات الإعلام الدولي المختلفة، أحدها عن الإرهاب والآخر من أمريكا اللاتينية. توجد أيضاً موضوعات كاملة تتناولها وسائل الإعلام في مناطق مختلفة من العالم في أوروبا، الشرق الأوسط، وأسيا، فيما بعد في هذا الكتاب .

الإرهاب و ١١ سبتمبر ٢٠١١

لم يتغير العالم فقط نتيجة الهجوم على مركز التجارة العالمي والبنتاجون، ولكن تغيرت أيضاً وسائل الإعلام الدولية. في مدينة نيويورك وحدها قدرت خسائر الهجوم الإرهابي ما يزيد على ١٧ بليون دولار، ١٠٠,٠٠٠وظيفة، و ٣,٠٠٠ حالة وفاة. أنشأت معظم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والإلكترونية برامج أو إصدارات خاصة ، ليس فقط الهجوم نفسه ولكن ما بعد الحدث لمواجهة الإرهاب العالمي. بل إن الحكومة الأمريكية ذاتها أوجدت وظيفة دبلوماسية عامة في وزارة الخارجية مهمتها الأساسية بحث طرق تحسين صورة أمريكا بين المسلمين على مستوى العالم. هذه الوظيفة الدبلوماسية هي الآن من المنظور العالمي مهمة جداً، ومن ثم خصص هذا الكتاب فصل كاملاً لهذا الموضوع فيما بعد .

توجد أحداث مرتبطة أبقت ١١ سبتمبر والحرب على أفكار الإرهاب حية. أحداث مثل عروض الجزيرة لأحاديث بن لادن، وشرائط فيديو أخرى "للقاعدة" أصبحت من الموضوعات المهمة داخل "البنتاجون" وأيضاً التليفزيون الأمريكي. الحروب في أفغانستان والعراق، تفجير القطار في أسبانيا، والأعمال الإرهابية الأخرى في الفلبين، روسيا، الهند، وغيرها، أعطت وسائل الإعلام الدولية وفرة من المادة والدليل الجديد على عالمنا المتغير والأكثر خطورة .

عقدت **اللجنة الوطنية حول الهجمات الإرهابية** على US الكثير من جلسات الاستماع المفتوحة وتقريرها النهائي المقروء على نطاق واسع في يوليو ٢٠٠٤ أعطي المزيد من الاندفاع المسعور لوسائل ما بعد ٩/١١، حافظ على أن تظل اللجنة والإرهاب على الصفحات الأولى تقريباً في كل الصحف وشبكات الأخبار.

وأيضاً تحولت تغطية وسائل الإعلام الدولية، حيث وضعت على المنارة الرادارية التركيز المتجدد للصراع العربي الإسرائيلي، الثقافة والمجتمعات الإسلامية، محنة الفلسطينيين، واعتبار حماس منظمة إرهابية. أيضاً بدأت وسائل الإعلام الجماهيرية تعقد مقارنة بين حرب فيتنام وحرب

العراق. انتخاب أوباما في US أعطى إشارة لسحب قواتها من العراق، ولكن مع تركيز الجهود في أفغانستان ضد أمراء الحروب و"طالبان". وقد انغمست بل تورطت BBC في موضوع تغطية الحرب في العراق عندما أجرت حواراً مع الخبير البريطاني David Kelly والذي كانت شهادته ضد تلك الحرب. وسارعت وسائل الإعلام المسعورة بإلقاء الضوء ساطعاً على Kelly وتصريحاته مما دفعه إلى الانتحار هروباً من الإعلام والسلطة.

فيما يتعلق بوسائل الإعلام الجماهيرية ذاتها، قبل ٩/١١ ركز الكثير من أدبيات شاشة أخبار الشبكة التليفزيونية على ترجيح الأخبار السيئة إلى حد انتشار تعبيرات جماهيرية لوصف الأخبار المسائية بأنها "أمسيات الكآبة في US ". بعد ٩/١١، انتقلت أمسيات الكآبة إلى أن تصبح عالمية، حيث توزع شاشات التليفزيون على مستوى العالم الأحداث المرعبة ابتداء من أفغانستان والغارات الجوية على مقاتلي "طالبان". وفي العراق، حيث أصبح منظر قطع رءوس الضحايا المخطوفين من الأمور الشائعة على شاشات خدمة BBC و CNN التليفزيونية، بالإضافة إلى ما ارتكبه الجنود الأمريكان من فضائح تعذيب وفضائح جنسية في سجن أبو غريب الذي أصبح مشهوراً، وأماكن أخرى في العراق. وصلت الصور من أسر وأصدقاء الجنود الأمريكان إلى الانترنت ومنها إلى وسائل الإعلام الجماهيري. لقد أثبتت المدونات التي كان بعض الجنود يسجلون عليها أنشطتهم اليومية أن الهم والغم لم يكن قاصراً على قادتهم الميدانيين، ولكن وصل إلى البنتاجون نفسه في واشنجتن. أصبحت حرب العراق مشهورة بأنها حرب الانترنت الأولى. بدأت بعض وسائل الإعلام تشير إلى أفراد القوات المسلحة الأمريكان والبريطانيين بأنه ائتلاف الخزي والعار.

أخيراً وسائل الإعلام ما بعد ٩/١١، التي كان قد سيطر عليها الكثير من التعاطف نحو وضع وأنشطة إدارة "بوش" تعرضت لبعض النقد. شبكة Fox، Judith Miller، إذاعة Sinclair وأخرى حصلت على لقب السخرية باعتبارها أجهزة للعلاقات العامة في كل من البيت الأبيض والبنتاجون، والتي مهمتها التبرير وتقديم الاعتذارات. كان هناك أيضاً فشل وسائل الإعلام السائد

المتمثل في صمتها المريب حول نقد قانون Patriot *، وإشراف القوات المسلحة على خليج جوانتانامو، التنصت على تليفونات المواطنين الأمريكان، وأساساً عدم مساءلة المحامي العام، أو مكتب التحقيقات الفيدرالي، أو CIA. لقد أتهم أحد الصحفيين في أخبار CBS زملاءه بصراحة بالكذب والخوف من البيت الأبيض أو استدعائهم إلى مكتب التحقيقات الفيدرالي إذا هم تناولوا قصص الحرب ضد الإرهاب. جاء الاستثناء من Seymour Hersh في مجلته The New yorker الذي تناغم مع مقالات مجلته النقدية، ومن خلال كتابه الذي ترجمته عنوانه الطريق من ٩/١١ إلى أبو غريب، والذي أشار بقوة إلى أن القوات المسلحة في العراق قد انتهكت "اتفاقية جنيف" وأن الولايات المتحدة دخلت حرب العراق دون موافقة الأمم المتحدة. أيضاً قدم مدير إذاعة BBC في حديثه إلى خريجي مدرسة الصحافة من جامعة كولومبيا نقداً لاذعياً إلى تغطية وسائل الإعلام أحداث ما بعد ٩/١١، وأنضم إليه آخرون في نقد تغطية الصحف الأمريكية لحالة الحرب على الإرهاب.

أساساً مثلت "الحرب الجديدة على الإرهاب" كمية لافتة من التغيير في سياسة أمريكا الخارجية. أي شيء يفعل تحت عنوان الأمن القومي كان مباحاً، وأي تحدى، حتى في وسائل الإعلام كان يمثل ضعفاً وعدم فهم لحرب بوش – تشيني الجديدة بما في ذلك التعذيب والأيدلوجية.

يمكن أن يقال نفس الشيء عن التغطية للحرب في أفغانستان. ولكن الحرب في أفغانستان تختلف عن حرب العراق. الأخيرة كانت اختياراً وليس لها علاقة بتاريخ ٩/١١ ، ذلك التاريخ الذي جاء بحرب أفغانستان. كان أسامة بن لادن وطالبان عبر كهوف كل مدن المنطقة. لقد كانوا يمثلون تهديداً حقيقياً. ولكن حتى وسائل الإعلام وجدت نفسها في معركة أطر، حيث تبنت القوات تحت قيادة US أحد المناهج، بينما قيادة NATO تبنت منهجاً آخر. يطلق عليها Michael Phillips من صحيفة Wall Street حرب العلاقات العامة، كتب في ١ يونية ٢٠٠٩ بقول بأن قيادة US كانت في الخلف لحصر القتلى نتيجة حالات هجوم قواتها على طالبان في أفغانستان .

---

* يتمثل النقد الموجه لقانون "باتريوت" بأنه ينتهك الحرية المدنية ويعرض للحظر الخصوصية الشخصية وحرية التعبير تحت عنوان محاربة الإرهاب (المترجم).

ليس منذ حرب فيتنام فقط قد أصبح عدد حالات القتلى استراتيجية وسائل الإعلام بالنسبة لقوات US. على النقيض، قيادة حلف NATO الذي يتكون من ٤٢ دولة، ضد هذه الممارسة تماماً. أنها تريد أن تقنع الشعب الأفغاني بأنهم هناك لمساعدتهم وليس لقتلهم. تحول الموضوع إلى معركة في أذهان الأفغان باعتبارهم الهدف الأساسي لقوات NATO، بينما القوات الأمريكية كانت أكثر اهتماماً بأذهان الناخبين والسياسيين هنالك في وطنهم، استناداً إلى مؤشر استمرارية تدعيم قواتهم على مدى ١٠سنوات تقريباً دون أن تلوح في الأفق أية بوادر للنصر. كان حصر القتلى والضحايا المدنيين من الأفغان أقل أهمية بالنسبة لقوات US مقارنة بتدعيم علاقاتهم العامة في الوطن. حاول NATO أن يضع إطاراً أو جدول أعمال وسائل الإعلام كوسيلة لتدعيم عقيدة المجتمع المدني بما في ذلك الصحافة الحرة ؛ وضعت قيادة القوات الإطار مختلفاً تماماً ؛ مستخدمة أسلوباً من حرب فيتنام، حيث يلعب عدد القتلى دوراً في تحريك التدعيم لجهود الحرب. بالنسبة للحرب في أفغانستان تجاهلت دبلوماسية البنتاجون العامة مشاعر الشعب الأفغاني، بما في ذلك رئيس وزرائهم. هذا مدهش، إذا أخذنا في الاعتبار جهود وزارة الخارجية الأمريكية لوضع الدبلوماسية العامة قرب قمة جدول أعمالهم حول العالم الإسلامي. سوف يقال الكثير عن هذا الموضوع المهم في فصل لاحق من هذا الكتاب .

وسائل إعلام أمريكا اللاتينية

وسائل إعلام أمريكا اللاتينية تختلف جذرياً عن تلك الخاصة بأسواق وسائل الإعلام في أمريكا الشمالية وأوربا. بلدان كثيرة في أمريكا اللاتينية مثل الأرجنتين، شيلي، البرازيل قد عايشت اضطرابات سياسية، اقتصادية واجتماعية منذ انتهاء "الحرب العالمية الثانية". بعض البلدان الأخرى تستمر في أن يهيمن عليها حكام ديكتاتوريون ذوو خلفية عسكرية. إذا أخذنا هذه البيئة في اعتبارنا ندرك أن صناعات الراديو والتليفزيون في هذه البلدان تميل إلى أن تكون إما تحت الملكية والسيطرة الحكومية أو تحت قواعد لائحية قانونية صارمة. في حالات قليلة قد تكون وسائل الإعلام خاضعة لرأس مال أسر ثرية أو متحالفة مع رموز المجتمع السياسية أو الدينية. على الرغم من أن أسواق أمريكا اللاتينية تعتبر نسبياً تحت مستوى التنمية، ولكن هذا في طريقه إلى التغيير. Sallie Hughes and Chappell في كتابهما الذي ترجمة عنوانه : **" الحواجز أمام انفتاح وسائل الإعلام في أمريكا اللاتينية، الإعلام السياسي "** يحددان :

> "خمس حواجز عامة أمام إنشاء نظم وسائل إعلام مستقلة، متعددة الأبعاد، حازمة في المنطقة ؛ (١) العنف ضد الصحفيين الذين يثيرهم الضعف العام لحكم القانون ؛ (٢) هيمنة القوانين والسياسات التسلطية التي تحبط كتابة القوانين الحازمة ؛ (٣) تملك القلة للتليفزيون، وسيلة الإعلام السائدة في المنطقة (٤) التفاوت في القواعد الصحفية المهنية (٥) محدودية انتشار وسائل الإعلام المكتوبة، الإذاعة القاصرة على المجتمع المحلي، وتكنولوجيات مجتمع الإعلام الحديثة " .

من الواضح أن العديد من بلدان أمريكا اللاتينية هي الآن في مفترق الطرق، ويجب أن تقرر إذا ما كانت سوف تتبع هذا المسار الجديد التحرري، الذي يتضمن ملكية واسعة لوسائل الإعلام، أو تعود إلى الاتجاه التاريخي ذي الانقلابات العسكرية، سيطرة الحكومة والملكية، تملق الأسر الغنية، وأعمال، ومراقبة كثيفة للمطبوعات .

تتصف أمريكا اللاتينيين بتعدد لغات بلدانها على الرغم من أن اللغة الأسبانية الأكثر هيمنة (فيما عدا البرازيل التي تتكلم اللغة البرتغالية). أدي اختلاف هذه اللغات إلى ما يطلق عليه ظاهرة وسائل إعلام أمريكا اللاتينية. لأن هذه البلدان أجبرت على إنشاء برامجها التليفزيونية الذاتية، لأن أمريكا اللاتينية لم تكن مستعدة لاستقبال التليفزيون الأمريكي بعروضه وأفلامه، ولقد كانت برامجاً ناجحة إلى حد أنها تصدر إلى أسبانيا، روسيا، كوبا، وبلدان أوروبية أخرى لا تتحدث الإنجليزية. من أشهر هذه البرامج ما يطلق عليه Soap Opera وهي عبارة عن مسرحية إذاعية لحل مشكلات الأسرة. سوق التصدير يتوسع سريعاً لهذا البرنامج لأن تكلفتها قليلة إلى حد كبير قياساً إلى نظائرها في هوليوود ونيويورك. ولكن فيما يتعلق بإنتاج الأفلام، المشهد ليس مشجعاً. أكثر من ٦٠ في المائة من شاشات عرض الأفلام تظهر عليها أفلام هوليوود .

الفرق الآخر بين أمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية، يتمثل في دور ونجاح الصحف. في أمريكا الشمالية قد أغلقت صحف كثيرة أبوابها في العقد الأخير ومدن الصحيفة الواحدة هي القاعدة وليس الاستثناء. على الجانب الآخر، لا تزال صحف أمريكا اللاتينية تعيش سوقاً نامية بصورة لافتة، مع أكثر من ١,٠٠٠ صحيفة في التوزيع والقراءة على أساسا يومي، وفيما يزيد على ١٠٠ مليون فرد. بسبب أرقام التوزيع المالية، فإن الإعلانات في الصحف تنافسية مع الراديو والتليفزيون، بما يضع تحدياً على نجاح المحطات الخاصة المبتدئة. أخيراً، بسبب أن الصحف ملكية فردية، فإن الناشرين والمحررين يدعمون بصفة عامة التحرك نحو المزيد من الديمقراطية وأيضاً الإصلاحات الحكومية لخاصخصة قطاع الإعلام.

رابطة الجناح اليساري : أمريكا اللاتينية

في فترة ما بعد الحرب، أظهرت أمريكا اللاتينية إهتماماً مشتركاً فريداً بين اتحادات العمال، القساوسة والراهبات الذين يسعون إلى التحرر اللاهوتي، والأكاديميين الذين كانوا غالباً ذوي عقلية مشتركة في سعيهم إلى حلول ماركسية أو ذات اتجاه يساري للأنظمة الفاسدة ، الكثير منها له ارتباطات عسكرية. كان الأكاديميون في أمريكا اللاتينية ناقدين لنماذج أمريكا الشمالية مثل الأسواق المفتوحة، المشروعات الحرة، الملكية الخاصة، ووسائل الإعلام التي تعتمد على الإعلانات. كانوا يهاجمون بصورة متكررة أفلام هوليوود التي تتسم بالعنف، والكثير من عروض التليفزيون. إنهم كانوا يرون أمريكا كثقافة تافهة، كما كانوا يرون أمريكا كغذاء ملوث.

مع زوال الماركسية، ونهاية الحرب الباردة، فقدت نفس هذه المجموعة من أمريكا اللاتينية الطاقة والمصداقية. الاتحادات العمالية في طريقها إلى أن تصبح معزولة حيث يبدأ التحول إلى الديمقراطية يمسك بزمام العديد من الدول، ومعها الإزدهار الاقتصادي الكبير. الأكاديميون اليساريون يجدون القليل من الفرص للترويج ضد وسائل الإعلام الأمريكية، ويتناول نقدهم التحررية، الخاصخصّة، تفكيك اللوائح التنظيمية، الذي استحوذ على قطاعات الإعلام. يميل أكاديميو أمريكا اللاتينية إلى كتابة المقالات النقدية المزدهرة المطولة ضد الثقافة الأمريكية، مع القليل إذا كان موجوداً، من البيانات العملية لتدعيم تأكيداتهم. اليوم يوفر التغيير لوسائل الإعلام المزيد من الاختيار، المزيد من الإعلان، القليل من الملكية الحكومية، والقليل من الرقابة اللائحية على وسائل الإعلام الإلكترونية عبر أمريكا اللاتينية .

لقد كان دور وسائل الإعلام والثقافة، بالإضافة إلى تأثيرها على النمو الإقتصادي في أمريكا اللاتينية، قد تم إثباته في الأدبيات. التغير الثقافي والتغير الإقتصادي مرتبطان معاً أيضاً في أمريكا اللاتينية، وكما يشير David Holman في مقاله الذي ترجمة عنوانه " **السياسة الاقتصادية وثقافة أمريكا اللاتينية** "، " التحول إلى ماكدونالدز في كل المجتمعات من الممكن عدم تفاديه، ولكن من الممكن أن تأكل " بيرجر " ماكدونالد، وأن ترتدي البنطلون الجينز،

دون أن تفقد أيا من أوجه الثقافة الوطنية التي تعتز بها". ولكن تاريخياً، علماء الإعلام في أمريكا اللاتينية قد كانوا الأكثر نقداً وخاصة إلى U.S في كتاباتهم. الأكثرية الواسعة تعمل من المنصة الماركسية، والتي الآن قد انتهى تاريخ صلاحيتها مع نهاية " الحرب الباردة " ولكن البعض مستمر في إلقاء خطبه اللاذعة غير مدرك كم قد تغير بصورة جوهرية مشهد الإعلام الدولي .

ما يأتي بعد ذلك، عبارة عن مثال مثير حول كيف أن مناخ الحرب الباردة قد شكل أنشطة وسائل الإعلام التي تناولت واشنجتن وبلدان أمريكا اللاتينية، كما توضحها حالة شيلي التالية .

شيلي : تفاعل وسائل الإعلام الأمريكية

الانقلاب العسكري في شيلي عام ١٩٧٣ أثناء الحرب الباردة، يوفر مثالاً لاهتمام، وتأثير الدور الخلفي لحكومة U.S في وسائل الإعلام الأمريكية عندما تتعامل مع الأحداث الأجنبية. في هذه الحالة كما في الحالات الأخرى، أنه من المهم إدراك أن فيلق الصحافة الأمريكية محدود المعرفة الخلفية، المعلومات أو الموارد المحلية، الوعي الثقافي، أو حتى مهارات لغة السكان الأصليين كاستعداد أساسي لتناول القصص الإخبارية الأجنبية. في الماضي قد يتم تناول هذا الضعف المتكرر من خلال الاستعداد والتدريب الجيد لموظفي السفارة الأمريكية الذين كانوا يعطون بيانات وتعليمات موجزة عن البلد التي يزورها صحفيو الولايات المتحدة الأمريكية، ويساعدوهم على عقد اجتماعات ولقاءات في إطار مهمتهم. كانت المعلومات تختار بصفة عامة لتشكيل وتدعيم والترويج لوضع U.S وأهداف سياستها الخارجية. على الرغم من أنه ليس هناك ما يعيب عملياً هذه الممارسة، تتطور مشكلات عندما يكتب الصحفيون قصصهم الإخبارية مع مقاطع فيديوهاتهم ويرسلونها للنشر دون الاعتراف بالتأثير والمساعدة الجوهرية التي حصلوا عليها من أفراد السفارة الأمريكية .

منذ ١٩٧٠ إلى ١٩٧٣ كانت حكومة الولايات المتحدة تسعى إلى الإطاحة بالحكومة الشيلية المنتخبة ديمقراطياً. عبر ريتشارد نيكسون رئيس U.S عن عدائه إلى الرئيس الشيلي Salvadore Allende باعتباره يمثل تهديداً شيوعياً. طبقاً لوزارة الخارجية الأمريكية يجب أن يتم التخلص من Allende، وإلا فإنه سوف يشكل بؤرة للشيوعية التي يمكن أن تنشر عبر أمريكا اللاتينية. عندما استولت القوات الشيلية على السلطة في عام ١٩٧٣ دعمت الحكومة الأمريكية الجنرال Augusto Pinochet على الرغم من حقيقة اشتراكه في كثير من الجرائم البشعة. ومن ثم حكم Pinochet شيلي ١٧ عاماً .

بدون الدخول في تفاصيل الدور المحدد الذي قامت به وكالة المخابرات المركزية CIA من المفيد ثقافياً فحص علاقتها بوسائل الإعلام الأمريكية في شيلي. قبل وأثناء الثورة، وجهت CIA القائم بمهامها في شيلي

إلى الإنخراط في الدعاية. كان عليه أن ينشر معلومات مضللة عندما تتفق مع الأهداف الأمريكية .

طبقاً لما جاء في مجلة New York Times :

> تضمنت مجهودات CIA الدعائية استخبارات خاصة وإحاطات " سرية " أعطيت للصحفيين الأمريكان .... ومما هو جدير بالملاحظة في هذا المجال تغطية مجلة Time وقصتها الإخبارية والتي مصدرها الأساسي في معظمه يعود إلى مواد مكتوبة من CIA. (الأكثر من هذا) غيرت CIA في واشنجتن حركة القصة في اتجاه آخر في المراحل الأخيرة طبقاً لمراسل آخر في مجلة Time [*] .

كانت نتيجة هذه العلاقة الدافئة المريحة بين موظفي وزارة الخارجية الأمريكية والمراسلين الأجانب حكاية إخبارية من تغطيات مجلة Time، والتي تدعو بصراحة إلى غزو شيلي لمقاومة الرئيسي الماركسي ووقف الزحف الشيوعي في كل إرجاء أمريكا الجنوبية. أثناء هذه الفترة الزمنية كانت Time من بين المشجعين لوقف اليساريين بأي وسيلة.

الفكرة في هذا المثال ليست في مناقشة دور CIA في المساعدة بصورة نهائية للتخلص من قائد انتخب ديمقراطياً، ولكن بدلاً من ذلك، التركيز على دور المراسلين الأجانب أثناء ذروة الحرب الباردة. وزارة الخارجية، وزارة الدفاع، وكالة المخابرات المركزية عملوا جميعاً بحيوية ونشاط على تجنيد المراسلين الأجانب. المراسلون الأجانب من جانبهم كانوا، بدرجات متفاوتة على استعداد لقبول النصيحة، للقيادة، وفي بعض الحالات يحذون حذو السفارات الأمريكية حول العالم. كان هذا الموقف صحيحاً بصفة خاصة في البلدان حيث الصحفيون الذين يتحدثون الإنجليزية، لم يكن يتحدثون لغة البلد المضيف. في هذه الحالات، موظفو السفارة، وأفراد CIA لديهم العديد من الحلول. أنهم يعرفون الأشخاص المحليين الذين كانوا يتحدثون اللغة الإنجليزية، والذين كانوا يبدون تعاطفاً مع المواقف الأمريكية. أقامت السفارات الأمريكية لقاءات مع وسائل الإعلام، وساعدت الصحفيين بإمدادهم كل ما يلزم لجمع الأخبار من المواقع الأجنبية .

---

[*] **New York Times (sep , 13 , 1998) sec WK : 7**

على مدى أكثر من عقد من الزمن، دون معرفة سبب وجود الحرب الباردة، والغليان ضد الشيوعية الذي هيمن يوماً ما على جدول أعمال وعقلية وزارة خارجية U.S، وشبكة سفاراتها في البلدان الأجنبية، قد تراجع أفراد CIA إلى النقاط الهامشية ليحل محلهم أفراد التجارة. جندت سفارات U.S وموظفوها الاقتصاديين، المستثمرين، ومجتمع الأعمال التجارية. لم يعد الصحفيون يمثلون أولوية للاستدعاء أو المساعدة. في الواقع، ما لم يكن الصحفيون يتناولون في تقاريرهم مغامرات مشروعات الأعمال الناجحة التي يقوم بها المستثمرون أو الشركات الأمريكية، فإنهم يجدون صعوبة في الرد على تليفوناتهم .

فيما قبل فترة الحرب الباردة ركزت سفارات U.S على الشركات الأمريكية لكي تتوسع في صادراتها إلى هذه البلدان أو المناطق. كان كبار موظفي السفارة يمضون معظم وقتهم بحثاً عن الفرص الاستثمارية، تنظيم المعارض التجارية، أو التعرف على أسواق تصدير جديدة، بينما يدعمون تلك الأسواق القائمة بالفعل. داخل الحقيقة الجديدة لثقافة وسياسة السفارة الأمريكية، يوجد الآن تركيز مشترك. تشارك صحافة الأعمال التجارية الآن اهتمام وسائل الإعلام بالأمن، الإرهاب، أو موضوعات الحرب. بعض الصحفيين الأمريكان في الخارج يتعاملون مع السياسة الأجنبية والإرهاب، بينما لا يزال آخرون يفحصون الأرباح الأجنبية، الاندماجات، وحالات التملك، في بيئة ما بعد الحرب الباردة .

شريحة الإرهاب ومثال شيلي يعكس بصورة جذرية المشهد العام الذي يواجه الإعلام الدولي. يدرس هذا الكتاب وسائل الإعلام الدولية، وسائل الإعلام الدولي مثل الإنترنت، الإعلان العالمي، والمنظمات متعددة الجنسيات، وسائل إعلام أوروبا الشرق الأوسط وآسيا، والأحداث العالمية ابتداء من الحرب الباردة، ونقاط ٩/١١ المواتية. ولكن بعض الأفكار الأساسية التاريخية ذات الاهتمام مستمرة في إحداث التأثير في تشكيل ومجال الإعلام العالمي. يمكن فهم هذه الأفكار بصورة أفضل بدراسة أين، ولماذا، وفي أي سياق ينبثق نظام الإعلام والمعلومات العالمي الجديد. ولكن قبل مناقشة NWICO من منظور تاريخي. فإن دور واختراع التليغراف في منتصف القرن التاسع عشر كانت له تداعيات عميقة بالنسبة للإعلام الدولي. أدت هذه التكنولوجيا الجديدة

إلى تحول في النموذج من إعلام قومي إلى دولي. إنه أدى إلى أن تصبح المعلومات سلعة، وخاصة بالنسبة للتوسع في الصحافة المطبوعة وحركة التليغراف. أخيراً، إنه دعَّم أيضاً نوعاً جديداً من الصحفيين – المراسل الحربي .

تاريخ المراسل الحربي

قبل حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) كانت هناك حروب كثيرة. ما كان يمكن أن يفرق حرب القرم عن الحروب الأخرى كان يتمثل في الحقيقة اللافتة بأن هذه الحرب كانت تتم تغطيتها لأول مرة بواسطة مراسلين أجانب. على سبيل المثال، الحرب الأكثر تبكيراً في عام ١٨١٢، بين كندا وبريطانيا العظمى ضد U.S، والتي انتهت في ١٨١٥. أعلنت كندا وبريطانيا انتصارهما طبقاً لاتفاقية Ghent، التي أنهت الحرب. لقد وقّعت في أوروبا عام ١٨١٤، ولكن هذه الاتفاقية لم تصل إلى أمريكا الشمالية قبل فبراير ١٨١٥. مع التلغراف المخترع في ذلك الوقت، كان من الممكن للمراسلين، أثناء حرب القرم أن يرسلوا تقارير يومياً. كان التلغراف يمثل التكنولوجيا الجديدة الضرورية، والذي سجل براءة اختراعها في أوروبا في عام ١٨٣٨ Charles Wheat stone.

كانت خلفية الحرب عبارة عن نزاع بين روسيا وفرنسا تحت حكم نابليون حول السيطرة على الشرق الأوسط. لدى بريطانيا أيضاً مصلحة مكتسبة في الصراع منذ أن سيطرت على البحار وطرق التجارة، وتطلعت إلى الاستمرار في توسعها الاستعماري في منطقة الشرق الأوسط. خسر الروس حرب القرم طبقاً لاتفاقية باريس. بعد هذه الخسارة انسحب الروس من أهدافهم التوسعية العالمية. وسرعان ما باعوا ألاسكا في عام ١٨٦٧ إلى U.S مقابل ٧,٢ مليون $.

كان William Harold Russell أول مراسل حربي أجنبي لمجلة Times المستقرة في لندن، والتي تأسست في عام ١٧٨٥، والآن تمتلكها News Corp. انبثق عن التغطية ثلاثة عوامل مشوقة. أولاً، اشتكت Florence Nightingale رائدة التمريض الفيلقي إلى الصحف البريطانية حول المعاملة السيئة التي تعرضت لها حالات الإصابة البريطانية في الحرب، وكم كانت ظروف ميدان القتال مرعبة مقارنة بالتسهيلات الفرنسية الممتازة. أدت التغطية في مجلة Times في النهاية، إلى إقالة الوزير المسئول عن تسيير الحرب. ثانياً، أمرت الملكة فيكتوريا بتشكيل لجنة ملكية لشئون الصحة

والحرب (١٨٥٦ – ١٨٥٧) ولكن Nightingale لم تعين بها لأنها كانت قاصرة على الذكور فقط. ثالثاً، كان تأثير تغطية Times كاتب مهماً ومدوياً إلى حد أن الصحفيين الذين عينوا لتغطية الحرب الأمريكية الأهلية (١٨٦١ – ١٨٦٥) وصلت إلى عنان السماء. لقد تضاعف توزيع Times اللندنية. في U.S التي وصل فيها عدد حالات القتلى إلى أكثر من نصف مليون قتيل، صدرت نسخ ضخمة تحمل صور القتلى على صفحات صحف ومجلات الأطفال عبر الشمال والجنوب. العديد من المراسلين الأجانب من أوروبا غطوا أيضاً الحرب الأهلية. على سبيل المثال، دعم المراسلون البريطانيون العبودية المحزنة في الجنوب لحماية مصدر الأقطان الرخيص للمصانع البريطانية. قد كانت الصحافة البريطانية مدعمة وهي مغمضة العينين للملكية وسياسات الحكومة الوطنية سواء كانت صحيحة أو خاطئة. أخيراً، الزيادات المتلاحقة في التوزيع الكثيف أشعل الطلب على تعلم القراءة والكتابة لكي يستطيع المزيد والمزيد من الناس قراءة تغطية الحرب في الصحف والمجلات .

نظام الإعلام والمعلومات العالمي الجديد

(NWICO)

تشير الأمثلة السابقة إلى بعض الموضوعات الكبيرة في الإعلام الدولي. في الماضي ركز معظم هذه المناظرة على نظام الإعلام والمعلومات العالمي الجديد. سيطر NWICO على جدول أعمال الإعلام الدولي على مدى عقدين تقريباً. إنه يمثل :

١- عملية ثورية تسعى إلى المزيد من التوازن العادل والمتساوي في تدفق ومحتوى المعلومات .

٢- الحق في تحديد سياسات الإعلام المحلي القومي ذاتياً .

٣- على المستوى الدولي، تدفق المعلومات في الاتجاهين بما يعكس المزيد من تطلعات وأنشطة البلدان الأقل نمواً (LDCs) بصورة دقيقة.

على الرغم من أن بعض المؤيدين لا يزالون يناصرون الرؤية، يعتقد كثيرون بأن NWICO لم يعد يمثل موضوعاً دولياً خطيراً. حتى اليونسكو حيث كانت الموقع لكثير من المناقشة قد ألغته. ومع ذلك، قد يصبح NWICO موضوعاً أعيد بعثه من جديد بسبب التقسيمات العميقة التي انبثقت من **القمة العالمية حول مجتمع المعلومات** (WSIS). تغطي WSIS بمزيد من التفاصيل فيما بعد في هذا الكتاب .

التقييم للمقدمات المنطقية الأساسية ولموضوعاته التي قسمت البلدان تبقى عنصراً مهماً ومرتبطاً في الفهم الكامل لوجهات النظر المختلفة حول الإعلام الدولي. لا يرى كل فرد تدفقات وسائل الإعلام الدولية والسيطرة على المشهد الإعلامي نفس الشيء.

كان هدف NWICO النهائي إعادة هيكلة نظام وسائل الإعلام وأولويات الإعلام، لكي تحصل LDCs على المزيد من التأثير على نظمها الخاصة بوسائل الإعلام، المعلومات، الاقتصاد، الثقافة والسياسة. بالنسبة

LDCs، أو البلدان الهامشية، نظام الإعلام الدولي الحالي عبارة نتيجة طبيعية لأنماط الاستعمار السابقة والتي تعكس ضروريات التجارة والسوق. طوِّر NWICO للتخلص من البقية الباقية من السيطرة الاستعمارية. ومع ذلك، تعارض الحكومات الغربية ومنظمات الأخبار بشدة أيا من مثل هذه الخطط، خوفاً من أنه يترتب عليها تداخل متزايد مع الصحافة، ومن ثم، يخفض في النهاية حصة وربحية السوق .

في السعي إلى الحصول على تدفق متوازن من المعلومات، تفترض الدول الهامشية وجود آليات محتملة والتي تتصادم مع التقاليد والممارسات الصحفية التي يتمسك بها الغرب بشدة. إنها تدعو، من وقت إلى آخر إلى سيطرة الحكومة على وسائل الإعلام، تقييد سهولة وصول المرسلين إلى الأحداث، إلى مواثيق أخلاق صحفية، منح تراخيص للمراسلين، وفرض ضرائب على نطاق التردد الإذاعي – كل الأفكار التي يمقتها بشدة الصحفيون الغربيون، أصحاب وسائل الإعلام، وصنّاع السياسة. حتى الدعوة إلى " تدفق متوازن " من المعلومات الذي وافقت عليه اليونسكو في عقد التسعينيات (١٩٩٠) تعرض للانتقاد باعتباره تداخلاً مع الصحافة الحرة، التدفق الحر، وميكانيزم السوق الحر. فقط تدفق المعلومات المفتوح والحر ينظر إليه على أنه يتناغم بالكامل مع أهداف الصحافة الحرة تماماً. ومع ذلك، يرى النقاد أن التدفق الحر هو تدفق في إتجاه واحد – تدفق البلدان المحورية إلى مناطق أخرى من العالم مع تبادلية ضحلة أو غير موجودة بالمرة .

لم تكن اهتمامات الصحافة الغربية بنظام الإعلام والمعلومات العالمي الجديد NWICO مجرد اهتمام نظري. لأنه يبيح الدور الحكومي في نشر المعلومات، فإن الكثير من البلدان تستمر في تدعيم وتطبيق سياسات تستند على NWICO. على سبيل المثال، في أفريقيا، حكومة ليبيريا، من خلال وزارة المعلومات أصدرت مرسوماً يقيد سهولة دخول الصحافة إلى الإنترنت. الصحفيون في حاجة إلى تصريح من الحكومة والذي يحدد المعلومات التي يستطيعون تغطيتها. ولأنه لم يصدر لأي صحفي ترخيص أو تصريح لاستخدام الإنترنت فإن هذا النشاط يعتبر أساساً محظوراً .

البلدان الأفريقية ليست الوحيدة في محاولاتها للتدخل وإنشاء لوائح مقيدة تتناول مواقع Web. على سبيل المثال، في الشرق الأوسط، المعارضة الإسلامية لوسائل الإعلام، بما في ذلك الإنترنت واسعة الانتشار :

في البداية تليفزيون القمر الصناعي، والآن الإنترنت. المواطنون السعوديون الذين لديهم ثقافة جيدة بالكمبيوتر يتوقون بشدة إلى اختيارات القمر الصناعي، على وشك إغراقهم بموجه من مادة الإنترنت المستوردة. بعد تأخير لافت، من المتوقع أن تعلن الحكومة أي الشركات المحلية قد تم اختيارها لتوصيل حصان طروادة من المعلومات المتنوعة إلى داخل المنازل السعودية المحتفظة بنقائها الأصلي. لقد قررت الحكومة السعودية منذ فترة أن سهولة الدخول إلى مواقع Web المتحررة الأجنبية سوف يفجر سيلاً من المناقشات السياسية والدينية، وليس كلها يمكن أن تجد ترحيباً من النظام .

كثير من النقاد يهاجمون الصحافة الغربية، كما لو كانت بناء ضخم متحجر، ونظام سلطوي لا يتغير. لقد فشلوا في إدراك أن ما يسير الصحافة الغربية، الراديو، التليفزيون يتحدد من خلال عملية لاتخاذ القرار معقدة، ليست متجانسة الغاية بالكامل. وكما يفسر أحد خبراء الإعلام :

يلعب المراسلون دوراً مهماً في الاختيار، ما الذي يغطونه في المقام الأول، ولكن معظم العملية في أيدي رؤساء التحرير في المراحل المختلفة. إنهم حراس بوابة الإعلام. تعمل كل وسيلة، وكل نوع من المراسلين بأسلوب وطريقة مختلفة، ولكن المبدأ واحد. يذهب تقرير أو رسالة المراسل إلى حراس البوابة، وإذا أجيز شيئاً ما – إذا كان هنالك – يذهب إلى حراس آخرين. على طول الطريق، الرسالة قد يجري عليها التقصير، التطويل، إعادة الكتابة، أو تُلْقى بالكامل في سلة المهملات. تحدد هذه السلسلة من رؤساء التحرير، في النهاية ما الذي يعرض على الجمهور ؛ ويقررون ما قد لا يعرفه الأمريكان أبداً .

هذه نقطة مهمة. ما يتعلمه الناس في الغرب، وفي المجتمعات المحورية حول المناطق الهامشية شيئاً هزيلاً، ونتيجة قرارات حراس بوابة الإعلام. ما يجعل هذا الوضع المتتابع بالنسبة للمعلومات حول البلدان الفقيرة بهذا الوضع الذي لا يمكن تفسيره أنه تقنياً ونظرياً يوجد الكثير من المعلومات

الدولية المتاحة اليوم أكثر من ذي قبل. الإنترنت، الأقمار الصناعية، أجهزة الفاكس، أقراص الفيديو، أجهزة الكمبيوتر المحمول، الراديو، التليفونات الذكية، والاتصال المباشر عبر مسافات طويلة، حلت مجتمعة محل الرسائل والتقارير البطيئة والمتعبة في الماضي .

ولكن عملياً، القصة مختلفة تماماً. توجد عوامل كثيرة مساهمة. أكبر هذه العوامل أهمية يتمثل ببساطة في التكلفة المرتفعة في كتابة التقارير دولياً. التكلفة المقدرة لتعيين وتجهيز مراسل أجنبي واحد في الخارج لمدة عام تصل إلى ٣٠٠,٠٠٠ $. أدى هذا إلى تخفيض في عدد المراسلين الذين على استعداد لتقديم خدمات سلكية، شبكات أو أوراق فردية. ثانياً، تمتد القيود من الرقابة، والحظر المباشر إلى منع إجراء مقابلات حيوية بعد تحديد المواعيد، تهديدات بالإيذاء البدني ما لم تكن الآراء الشخصية واضحة، السجن، أو حتى الموت، يصب كل هذا في تحديد النسخ المتاحة. ثالثاً، معدل دوران المراسلين الأجانب المرتفع، وظاهرة الحزمة الصحفية، يجعل رؤساء التحرير والناشرين مترددين في تمديد الوقت والأموال اللازمة لزيادة التغطية الأجنبية بصورة لافتة. رابعاً، الاتجاه نحو صحافة " البراشوت "، حيث عدد كبير من المراسلين الأجانب، ومصورين مختارين وطاقم كاميرا محب للحروب ينزلون جميعهم من الطائرة على المشاهد الدولية من الصراعات أو الكوارث الطبيعية، مع الميول للتقليل من شأن الأحداث أو معالجتها معالجة مثيرة، والتي تكون أكثر تعقيداً من مجرد مقطع فيديو ٣٠ ثانية أو عدد قليل من الفقرات المكتوبة يمكن التقاطها. أخيراً، الافتقار إلى الاهتمام الجماهيري، ينعكس في الاتجاه نحو صحافة الضوء، القيل والقال، وذات اتجاه محدد، يخفض التركيز على ما هو مشهور أو ما هو تافه تحفيز رؤساء التحرير من أجل توفير تغطية عميقة ومستمرة تتناول مدى واسعاً من الموضوعات والصراعات الأجنبية. بالنسبة للصحافة المطبوعة تستثنى بالطبع بعض الإصدارات المشهورة، على سبيل المثال: New York Times, The Economist Wall Street Journal التي تحافظ على تقاليدها واحترام قرارها.

السبب في هذا التحول في الصحف، قد كان مزيجاً من الاهتمامات المحاسبية والمالية المرتبطة مباشرة بتخفيض أعداد التوزيع، التحرك تجاه

المجتمع المحلي، والإنترنت التي أخذت القراء والمعلنين أيضاً. سياسات وسائل الإعلام يحكمها بصورة متزايدة خبراء التسويق الذين يتخذون قرارات الأخبار لكي تعكس نتائج جماعات التركيز، بدلاً من رؤساء التحرير. بدون الحرب الباردة لم يكن هناك تركيز قوي على الأخبار الدولية. بدون وجود نقاط تصادم أو مواجهات مثيرة بين الشرق والغرب، لم يكن هناك صوراً لافتة تجذب انتباه الجمهور إلى التغطية الدولية. حالات الهجوم الإرهابي في ٩/١١ وبعد تفجيرات القنابل الإرهابية حول العالم، كل ذلك قد تغير. ولكن حتى تلك التغطية والمذابح قد تناقصت بمضي الوقت .

من الواضح، أن الاستثناء، والذي لا يزال مهيمناً بصورة غير طبيعية يتمثل في كتابة التقارير. شرائح الصفحة الأمامية حول السكان، التعليم، الرعاية الصحية، البيئة، ونجاحات تنموية أخرى لا تزال نادرة. في حديث أحد الخبراء في مجال الإعلام، عن " النظام" :

يبدو المراسلون الأجانب، كما لو كانوا مجانين، في انتظار بعض المصادر على مدى ساعات تحت المطر، حتى يمكنهم كتابة رسالة أو تقرير، والذي ينتهي وقد انسكب عليه فنجان القهوة على مكتب رئيس التحرير بعد وصوله إلى الوطن. يبدو رؤساء التحرير أنهم أكثر جنوناً يعانون من توتر شديد حول إذا ما كان مراسلهم قد وصل إلى بعض حالات غموض العاصمة في الوقت المناسب ليضاعف لهم القصص الإخبارية المتاحة بوسائل أخرى. ومجهودهم الموحد، عندما يصل إلى مائدة الإفطار وحجرات المعيشة عبر U.S، غالباً يبدو متشامخاً، وغير متقن.

بسبب النظام – وعلى الرغم منه – معظم الأمريكان لا يعطون اهتماماً بالأحداث التي تؤثر مباشرة على حياتهم. عندما تكون هناك أزمات على وشك الحدوث، لا ينذرون. عندما تحدث الأزمات بالفعل، لا يكونون مستعدين. إنهم يعرفون القليل حول القرارات التي تتخذ نيابة عنهم، والتي تقلل من دخولهم، تقيد حرياتهم، وتهدد أمنهم .

لماذا هذه هي الحالة ؟ ما هي المضامين ؟ في هذا العصر المتضخم بالمعلومات، لماذا يوجد القليل من المعلومات المفيدة ؟ تحذر الصحافة الغربية من أن هذا الموقف سوف يؤدي إلى نتائج سيئة تحت NWICO. ينظر إلى

فكرة الترخيص للمراسلين الأجانب باعتبارها الخطوة الأولى من بين خطوات كثيرة سوف تقلص مجتمعة عدد المراسلين المقبولين بالنسبة إلى البلدان ذات النظم المتسلطة، وسوف يسمح فقط للكثير منهم بأن تكون تقاريرهم الصحفية قاصرة على الآراء المدعمة والمقبولة من حكومات هذه البلدان. حيث أن هذا الكتاب يصف بالتفصيل أن تغطية الأخبار الدولية في طريقها إلى التغيير. والسؤال هو إذا ما كانت في طريقها إلى الدقة، الكمية، الجودة، أو إذا ما كان حراس بوابة الإعلام، يقيدون أو يراقبون بشدة الأخبار. هذا هو السبب أن الوعي بموضوعات وسائل الإعلام الدولية وأوضاعها مسألة محورية في فهم الإعلام العالمي. هذا هو السبب أيضاً في أن يخصص هذا الكتاب فصولاً كاملة للشرق الأوسط والصين حيث هذه البلدان تلعب دوراً مهماً فيما أطلق عليها أحد الباحثين " القرية الكونية " .

سوف تساعد رؤيتان أو نظرتان بارزتان في تنظيم وفهم الأحداث، الاتجاهات وأصحاب المصلحة المحوريين في حقل الإعلام الدولي سريع التطور. إنهما الاستعمار الإلكتروني ونظريات النظام العالمي. سوف نتناول كلاهما في القسم التالي، وبعد ذلك توضع علاقاتهما المتداخلة في خطوطها العريضة. يضاف إلى ذلك، خلال الإعلام الدولي سوف نورد بعض الأمثلة حول مشهد وسائل الإعلام أو عمليات التشغيل العالمي كما تعكس وتطبق هاتين النظريتين الأساسيتين، ومن ثم التعليق عليهما.

نظرية الاستعمار الإلكتروني (ECT)

تقليدياً، تتناول بحوث وسائل الإعلام الجماهيرية موضوعات مختارة متناهية الصغر، مثل وضع جدول الأعمال، الملكية، أو العنف، أو وسيلة إعلامية محددة مثل الصحافة المكتوبة، الراديو، التليفزيون أو الإنترنت. فقط، في مناسبات معينة يبحث العلماء الأوجه متناهية الكبر لنظام الإعلام الجماهيري الشامل. من بين بعض الباحثين الذين ركزوا على البحوث متناهية الكبر : Harold Innis, Armand Mattelart, George Barnett. يقدم مفهوم NWICO منهجاً آخر متناهي الكبر. تعكس نظرية الاستعمار الإلكتروني الكثير من الاهتمامات العالمية الحالية، وخاصة فيما يتعلق بالثقافة، كما أنها مفهوم نظري جيد للابتداء به. إنه يوفر إطاراً نظرياً لفحص أصحاب المصلحة، والموضوعات متعددة الجنسيات .

أربعة عهود من الاستعمار العالمي

على مدى التاريخ، كان يوجد فقط القليل من الاتجاهات الناجحة في بناء الإمبراطوريات . يوصف العصر الأول بالانتصارات العسكرية. حدث هذا أثناء فترة الإغريق – الرومان وشهدت توسع " الإمبراطورية الرومانية " والتي شملت معظم ما يعرف بأوروبا الحديثة، بما في ذلك شمال أفريقيا. يوصف هذا العصر المبكر بأنه استعمار عسكري .

كانت عسكرية الحروب الصليبية المسيحية تمثل الفترة الثانية أثناء العصور الوسطى. سعت الحروب الصليبية وبمعاونة من المناصرين الكاثوليك وعلى رأسهم البابا للسيطرة على الحدود الأوروبية عبر أفريقيا الشمالية وحتى الشرق الأوسط. كانت البداية عام ١٠٩٥ تتمثل في سلسلة من الحروب الصليبية على مدى ٢٠٠ عام أنتجت التوسع شرقاً وظهور المستعمرات الأوروبية الجديدة والترويج للديانة المسيحية في الشرق الأوسط عبر القارة الأفريقية. تم الاستيلاء على المناطق من المسلمين، حيث أصبحت الحضارة

الغربية، القوة العالمية المهيمنة. الآثار والثروات التي تم أخذها كغنيمة من الدول المختلفة وكنيسة الأرثوذكس اليونانية أعطيت للفاتيكان في صورة هدايا. على سبيل المثال، في عام ١٢٠٤ نهب الصليبيون وانتهكوا حرمة الكاتدرائيات والأضرحة المقدسة في القسطنطينية. حتى هذا اليوم، الكثير من تاريخ وكنوز كنيسة الأرثوذكس اليونانية الشرقية في مخازن الفاتيكان بالأدوار تحت الأرض. في عام ٢٠٠٤ بادر البابا John Paul II باتخاذ قرار له دلالته وأعاد عظام رفات اثنين من علماء اللاهوت اليونانيين القدامى، ولكن اليونانيين لا يزالون ينتظرون كنوزهم المنهوبة من ذهب، وفضة، وأعمال فنية من هذا العصر. يطلق على هذا العهد الاستعمار المسيحي.

ومع بداية حالات التقدم الميكانيكي اللافت في القرن العشرين، العهد الثالث - الاستعمار التجاري - استمر غير خاضع للترويض حتى منتصف القرن السابع عشر. مدفوعة بالرغبة في الحصول على العمالة الرخيصة، أهمية المواد الخام، بالإضافة إلى أسواق التصدير الجاهزة، من خلال المستعمرات، للسلع تامة الصناع، خلقت الثورة الصناعية الاستعمار التجاري. آسيا، أفريقيا، منطقة الكاريبي، الأمريكتين أصبحت أهداف الجيوش الأوروبية. شرعت كل من فرنسا، بريطانيا العظمى، أسبانيا، والبرتغال، بلجيكا، إيطاليا، هولندا، وبلدان شمال أوروبا بصورة نظامية نحو توسيع نفوذها التجاري والسياسي. تسعى هذه الإمبراطوريات الأوروبية إلى الأسواق، المواد الخام، سلع أخرى غير متاحة في أوطانها. في المقابل، أرسلت هذه البلدان، مديرين لشئون المستعمرات، مهاجرين، لغة أجنبية، غالباً، اللغة الإنجليزية، نظم تعليم، ديانة، فلسفة، ثقافة عالية، قانون، ونمط حياة، الذي كان مراراً وتكراراً غير ملائم للبلدان المستعمرة. لا شيء من هذا أخذه الغزاة في اعتبارهم، مثل الكمونويلث، الذي اعتقد أنهم بهذا النظام يصنعون جميلاً في سكان تلك الدول. في خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر، كانت المكانة الدولية تقاس بعدد وأماكن المستعمرات الأجنبية التي تضع هذه الدولة أو تلك يدها عليها.

الجزء الأخير من هذا العهد سعت الدول الصناعية إلى توسيع نفوذها عبر الشركات متعددة الجنسيات التي اكملت ومددت المزيد من وسائل التحكم التقليدية. ولكن بقيت الميزة الاقتصادية هي الرغبة والمحرك متمثلة في -

الوفرة في المواد الخام، العمالة الرخيصة، وأسواق متنامية. أيضاً يتضمن الاستعمار التجاري مستلزمات تجارية أخرى مثل الإعلان، اللوائح الحكومية، والقوانين التي تناولت العقود، حقوق الملكية الفكرية والتي تتفق بصورة أفضل مع البلدان الصناعية الكبيرة والأكثر قوة منها في حالة مناطق مستعمراتها الأجنبية الأكثر ضعفاً. هذه الإجراءات التراكمية كانت بداية الاقتصاد العالمي الذي استعدت US للسيطرة عليه بعد الحرب العالمية الثانية.

كان العنصر الأساسي في نجاح الاستعمار التجاري متمثلاً في اختراع الآلة الطابعة التي تنسب إلى المخترع " جوهانس جتنبيرج ". في بداية عقد الخمسينيات من القرن الخامس عشر (١٤٥٠)، أنتج هذا المخترع ٢٠٠ نسخة من الإنجيل. وعلى الرغم من ارتفاع تكلفتها، قد بيعت هذه النسخ بالكامل، معلنة عن عهد جديد من الإعلام. مع ذلك أجبر جتنبيرج على إعلان إفلاسه، وفي النهاية مات فقيراً، وفر اختراعه وسيلة لكي يجمع الآخرون من خلالها أحجاماً لا تصدق من الثروة والسلطة. في البداية استخدمت المطابع للإنتاج بكميات كبيرة للمواد الدينية الجماهيرية وباللغة العامية، ولكن سرعان ما ظهرت صحافة الأخبار بأسعار زهيدة جداً. بمضي الوقت قللت المطابع من سلطة وهيمنة الكنسية الكاثوليكية الرومانية وأيضاً الملكيات الأوروبية. وفي نفس الوقت زاد الطلب على العمالة المتعلمة في مواقع العمل القادرة على تشغيل التكنولوجيا متزايدة التطوير داخل المصانع. خلق الطلب على التعليم العام ونشوء المجتمعات الجماهيرية بلداناً ذو مستويات أكبر من المتعلمين القراءة والكتابة، ومصانع تتيح أجوراً ومرتبات للعاملين بها. سمحت هذه الظاهرة بشراء الصحف، تذاكر السينما، التلغرافات، الكتب، وفي النهاية الراديوهات .

وضعت الحروب العالمية الأولى والثانية نهاية للتوسع العسكري ووضعت دول الغرب المتقدمة صناعياً يدها على المنظمات الدولية، طرق التجارة الحيوية، وممارسات التجارة العالمية. في عقد الخمسينيات (١٩٥٠) شجع مناخ دوائر الأعمال والمناخ الاقتصادي الشركات متعددة الجنسيات على أن تزيد وتدعم الأسواق المحلية والأجنبية انطلاقاً من الإنتاج الجماهيري الكبير ابتداء من مكونات وجبة الإفطار وحتى السيارات. عندما شقت الثورة الصناعية طريقها بثبات إلى الأمام، حدث تغيران مهمان في أواخر العقد

الخامس (١٩٥٠)، وبداية العقد السادس (١٩٦٠)، اللذان أعدا المسرح للعهد الرابع والحالي للتوسع في الإمبراطورية .

كان التغيران الكبيران عبارة عن ظهور القومية وتفكيك المستعمرات، والتركيز أساساً على البلدان النامية والتحول إلى اقتصاد المعلومات القائم على الخدمات بين الدول المحورية. يعتمد اقتصاد الخدمات بصورة لافتة على الأقمار الصناعية، الاتصالات عن بعد، وتكنولوجيا الكمبيوتر لتحليل، نقل وتوصيل (إعلام) المعلومات. إنها جعلت الحدود القومية التقليدية والحواجز التكنولوجية شيئاً من الماضي **لتفسح المجال أمام الإعلام.** لهذه الحقيقة تطبيقاً جوهرية للبلدان الصناعية وغير الصناعية على السواء. أيضاً أفسح الاستعمار العسكري، الديني، والتجاري في الماضي الطريق واسعاً أمام **الاستعمار الإلكتروني** اليوم وغداً. أنظر شكل (١-١)

شكل ١-١

نظرية الاستعمار الإلكتروني

التواريخ	العهود
ما قبل الميلاد -١٠٠٠بعدالميلاد	الاستعمار العسكري
١٠٠٠-١٦٠٠	الاستعمار المسيحي
١٦٠٠-١٩٥٠	الاستعمار التجاري
١٩٥٠-حتى الآن	الاستعمار الإلكتروني

يمثل الاستعمار الإلكتروني العلاقة الاعتمادية بين المناطق الأكثر فقراً على دول ما بعد عهد التصنيع، تلك الاعتمادية التي نشأت نتيجة استيراد أجهزة ومعدات الإعلام وبرامج تشغيله أيضاً من حيث تصنيعه في البلدان الأجنبية، بالإضافة إلى المهندسين التقنيين، وبروتوكولات المعلومات ذات

الصلة، التي أنشأت مجموعة من القواعد، القيم، والتوقعات الأجنبية، وعملية التنشئة الاجتماعية ذاتها. ابتداءً من الكتب الفكاهية، إلى الأقمار الصناعية، أجهزة الكمبيوتر إلى آلات ا لفاكس، ومن CDs و DVD، التليفونات الذكية إلى الانترنت، سلسلة واسعة من تكنولوجيا المعلومات جعلت من السهل أن تصدر ومن ثم تستلم المعلومات .

من الموضوعات الحرجة ؛ كم حجم المعلومات والمواد المهمة التي يمكن أن يحتفظ بها المستلم. يتمثل القلق في أن هذه المعلومات الأجنبية الجديدة والمواتية والمساندة للغة الإنجليزية بصورة متكررة سوف تؤدي إلى إبعاد، رفض، تغيير، أو نسيان العادات ، الرسائل المحلية الوطنية أو الأهلية أو حتى التاريخ الثقافي للبلدان المستوردة. الآن تخشى المناطق الأكثر فقراً الاستعمار الإلكتروني ربما أكثر مما كانت تخشى الاستعمار التجاري في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. بينما كان الاستعمار التجاري يسعى إلى السيطرة على العمل واليد العامله الرخيصة، فإن الاستعمار الإلكتروني يسعى إلى التأثير والسيطرة على الذهن. إنه يهدف إلى التأثير على الاتجاهات، الرغبات، المعتقدات، أساليب الحياة، وسلوك العميل المستهلك. وحيث أن المواطنين في البلدان الهامشية ينظر إليهم من خلال منظور الرؤية الاستهلاكية، يصبح التأثير والسيطرة على قيمهم، عاداتهم، وأنماط شرائهم ذات أهمية بالغة للشركات متعددة الجنسيات .

عندما يرى المشاهدون عرض مسلسل التليفزيون Baywatch، فإنهم يتعلمون بصورة عملية عن المجتمع الغربي وأشياء أخرى إضافية. Baywatch الذي بدأ في ١٩٨٩ وصل الذروة في منتصف التسعينيات (١٩٩٠) عندما شاهده أكثر من بليون فرد في تقريباً ١٥٠ دولة. مع عروض مثل هذا، كما في : Dallas, All in the family, Friends وغيرها، فإن المشاهدين الأجانب بدأوا يطورا مجموعة ذهنية وانطباع مختلف عن الولايات المتحدة الأمريكية. مثال آخر يتمثل في مسلسل The Simpsons، الفكاهي والذي يستند إلى فن الكرتون المتحرك، وصاحب أطول فترة عرض في الأوقات الأساسية على شاشة TV. قد تجاوز العرض الآن ٣٠٠ حلقة، ويوزع على نطاق واسع في كل العالم. إنه يعرض شخصية كرتونية رائدة Homer Simpsons الذي ينجح في أن يكون أبله، ويضع أسرته وأصدقاءه

في مواقف غريبة. ينجح العرض والشخصيات في إعطاء صورة معبرة عن أوجه الحياة الكريهة: الثقافة، التعليم، والمجتمع في US. ومع ذلك، قد كان البرنامج ناجحاً إلى حد أنه ليس فقط يستمر عرضه، ولكنه عمل على تكاثر عروض كرتونية أسبوعية أخرى مثل South park. وبالمثل: Basic instinct, Rambo, Natural Born Killers قدمت زخارف لأسلوب الحياة البديلة، الثقافة، اللغة، الاقتصاد، أو النظام السياسي الذي يذهب إلى ما هو أبعد من الصور اللحظية التي ترفرف على الشاشة. تحدد نظرية الاستعمار الإلكتروني تفصيلاً إمكانية التداعيات طويلة الأجل للتعرض إلى هذه الصور والرسائل التي تنقل عبر وسائل الإعلام للتوسع في أسواق، سلطة، وتأثير إمبراطوريات وسائل الإعلام القوية متعددة الجنسيات .

ليس هناك ما يدعو للدهشة، الصعود الحديث للقومية في كثير من المناطق في العالم تسعى إلى مواجهة هذه التأثيرات الاستعمارية الجديدة. الكثير من هذه الدول الأكثر حداثة كانت مستعمرات سابقة للقوى الأوروبية. يتمثل هدفها في تحقيق سيطرة سياسية، اقتصادية وثقافية على تاريخها، صورها الذهنية، ومصيرها القومي الذاتي. إنه في إطار هذه الموضوعات الثقافية، يجد طلاب الصحافة، الدراسات الثقافية، الإعلام، والاتصالات الإعلامية عن بعد اهتماماً وفائدة نظرية، سياسية وبحثية. على سبيل المثال، الموضوعات التي تهم البلدان النامية والأخرى الصناعية، وبصورة متكررة تظهر على الجانب المضاد، تتعلق بأداء ودور الخدمات السلكية الدولية، شبكات التليفزيون العالمية، وكالات الإعلان، والانترنت. كبرى الشركات أصحاب المصلحة في هذه القطاعات على مستوى العالم يتم تفصيلها في الفصول التالية.

تاريخ نظرية الاستعمار الإلكتروني

قبل الحرب العالمية الأولى، عندما كان الإعلام الدولي يتكون أساساً من البريد، بعض الصحف تعبر الحدود القومية استناداً إلى اتصال إليكتروني محدود، والذي كان مزيجاً من نظم لاسلكية وتلغرافية تستخدم رموز Morse، وتعبر أيضاً الحدود الدولية. لم يكن هناك نظرية إعلام دولي. كما أن ملامح صناعة الفيلم الروائي الطويل كانت في مرحلة الطفولة، ولكن توجد أمثلة على أن الأفلام التي تنجح في إحدى البلدان تشاهد في بلدان أخرى. على سبيل المثال صدَّرت هوليوود إلى كل من كندا والمكسيك بعضاً من أفلامها الأساسية، حتى في هذه المرحلة المبكرة. وبالمثل بعض الأفلام الأوروبية كانت تعرض في دور العرض في بلدان أخرى.

كان يهيمن على هذا العهد الإعلامي المبكر الاستغلال المنظم بواسطة الدول الأوروبية القوية للمستعمرات الأجنبية التي كانت مصدر الأيدي العاملة والمواد الخام الرخيصة. في المقابل، كانت هذه الموارد تصنَّع إلى سلع تامة ويعاد تصديرها إلى المستعمرات المتنوعة. الكثير من قادة المستعمرات في مواقع هذه البلدان كانوا إما مسئولين حكوميين أو عائلات أوروبية ثرية الذين هجروا الكثير من المحليات الحضرية إلى مناطق زراعية أو بعيدة. من الأمثلة على هذه الظاهرة، قبائل Maori في استراليا ونيوزيلاند، الهنود الوطنيون الأصليون عبر أمريكا الشمالية، Zapatistas في المكسيك، الكنديون الفرنسيون في كويبك، وقبائل كثيرة عبر أفريقيا. مع الأخذ في الاعتبار إمبراطورية بريطانيا العظمى الاستعمارية وإذاعة BBC التي تأسست في عام ١٩٢٢، كشركة بريطانية غير ربحية، ثم تصديرها أيضاً بإعتبارها نموذجاً تشغيلياً للكثير من نظم الراديو الحديثة التي بدأت في الظهور عبر العالم. أيضاً وكالة رويترز، كانت حينئذ خدمة سلكية بريطانية غطت الحملات البريطانية بالنسبة للصحافة باللغة الإنجليزية.

أثناء أواخر عقد العشرينيات (١٩٢٠) والثلاثينيات (١٩٣٠)، قد انبثقت ثقافة عمالية جديدة والتي دعمت أساس التوجه نحو الفن، الثقافة، وبعض وسائل الإعلام المحلية. سعت المنظمات العالمية إلى تدعيم الفن

الشعبي، تفكيك مركزية صناعات النخبة الثقافية ذات التوجه البورجوازي وتحويلها إلى لا مركزية، مثل الأوربرا، وتشجيع وسائل الإعلام المحلية ذات التوجه غير الربحي. ظهرت أثناء هذه المرحلة مجموعة أوروبية من العملاء النقاد يشار إليهم الآن باعتبارهم المدرسة الفرانكفورتية. مجموعة من الفلاسفة والتي ضمت Herbert Marcuse, Jurgen Habermas, Theodor Adorno وقد وضعت جسماً من النقد النظري للنخب الحاكمة. إلى حد ما وضعوا بذور نظرية الاستعمار الإلكتروني، حيث يتركز الاهتمام الأكاديمي على موضوعات الملكية والسلطة .

أصبح الكثير من المبادرات النقدية التي تستند إلى العمل صامتة بكماء لسببين أساسيين : الكساد الكبير والحرب العالمية الثانية. إنه فقط بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥، ظهر توسع إعلامي جوهري في وسائل الإعلام الجماهيري وشملت الأنشطة العابرة للحدود منتجات إعلامية وأيضاً ثقافية. أيضاً أصبحت الإعلانات العالمية مجالاً متنامياً. يضاف إلى ذلك، الكثير من الأكاديميين ذوي الصلة بالمدرسة الفرانكفورتية أعادوا توطين أنفسهم إلى الجامعات الأمريكية، وبعض علماء النقد الأمريكان كان يمكن أن يدعموا مسار الاستعمار الثقافي بمضى الوقت .

بعد الحرب العالمية الثانية، اعترفت الأمم المتحدة في ١٠ ديسمبر ١٩٤٨ بالأهمية المتزايدة للتفاعل الثقافي والفني داخل "الإعلان الشامل لحقوق الإنسان". تنص المادة ٢٧ من البيان ذي ٣٠ مادة أن :

١- لكل شخص الحق في أن يشارك بحرية في الحياة الثقافية للمجتمع، في أن يتمتع بالفنون وأن يشارك في التقدم العلمي وفوائده .

٢- لكل شخص الحق في حماية المصالح المعنوية والمادية الناتجة عن أي منتجات علمية، أدبية أو فنية التي يكون هو مؤلفها.

خدمات وسائل الإعلام الحكومية القومية مثل BBC "، صوت أمريكا، أو راديو كندا الدولي، وأخرى كثيرة بدأت توسيع أنشطتها إلى لغات متعددة مع رغبة قوية في الترويج لمفاهيم جوهرية من حرية التحدث، حرية الصحافة، والديمقراطية، وخاصة في ضوء الحملة لمقاومة، مواجهة أو في الواقع وقف تقدم تهديد وصعود الشيوعية العالمية. معظم خدمات الراديو ذات الموجة

القصيرة والمدعمة من الحكومة روجت برامج للحرب الباردة في جدول أعمال إذاعاتها .

في أواخر عقد الستينيات (١٩٦٠) وعلى مدى عقد السبعينيات (١٩٧٠)، تحركت المناقشة حول الإعلام الدولي إلى أروقة "اليونسكو" في باريس. بعض الجماهير المناصرة مثل بلدان الاتحاد السوفيتي القديم، الأكاديميين في بلدان شمال أوروبا وأمريكا اللاتينية، وبعض القوى الحزبية الديمقراطية الاجتماعية الأخرى عبر أوروبا بدأت التعبير عن قلقها المبكر حول التأثير السلبي للثقافة الأوروبية، والاقتصاد العالمي. على الرغم من وجود تدعيم لافت لنظم وسائل الإعلام غير التجارية، كان يوجد أيضاً قلق تم التعبير عنه حول العلاقة بين الموردين والعملاء في نظام القرض المشترك لتمويل التوزيع العالمي لأفلام هوليوود وعروض التليفزيون، بالإضافة إلى تأثير الموسيقى وخاصة تلك التي تنبعث من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية تحت راية "روك –و- رول". هذه المناقشة حول استيراد الثقافة البالية، والتي تشبه الأغذية الفاسدة لمست وتراً حساساً لدى منظمة اليونسكو. يؤكد تقرير بحثي تحت رعاية اليونسكو على عدم التوازن في التدفق العالمي لوسائل الإعلام والمعروف تحت عنوان **تقرير** 1980) **MacBride**). أضاف التقرير زخماً إلى المناقشة ضد التدفق -في - اتجاه واحد. في النهاية أدت المناقشة حول NWICO وعناصره المتنوعة في عام ١٩٨٥ إلى انسحاب كل من بريطانيا والولايات المتحدة من اليونسكو احتجاجاً على هذه المناقشات.

أثناء عقد الثمانينيات (١٩٨٠)، وطبقاً لرؤية الرئيس ريجان الفلسفية برز بقوة عهد جديد من الخاصخصة، التحررية، وتفكيك اللوائح التنظيمية، ليس فقط في أمريكا الشمالية ولكن أيضاً عبر أوروبا، والتي دعمتها بقوة أيضاً مارجريت تاتشر في المملكة المتحدة. كان هناك تركيز لافت على قوى السوق، المشروع الحر، والمبادرات المجازفة في مجال دوائر الأعمال، والتراجع العكسي القوى أيضاً لأي نوع من التعاطف أو التدعيم لوسائل الإعلام غير التجارية، التنظيم اللائحي الحكومي أو الملكية العامة لنظم الاتصال الإعلامي عن بعد. أيضاً أدت قوى السوق إلى تقلبات في الاندماجات والتملكات بين الشركات عبر القطاع الإعلامي. خلق الاندماج عمالقة عالميين،

وإستمرار هذا الاتجاه. في عام ٢٠٠٤، WPP شركة إعلان بريطانية اشترت Grey-Global الأمريكية، واشترت Sony اليابانية شركة MGM. لاعب/مشغل واحد جديد مميز على المسرح العالمي. ذلك هو ما يطلق عليه القمر الصناعي أنتج، شبكة كل الأخبار، **كابل شبكة الأخبار** (CNN) بواسطة Ted Turner في ١٩٨٠، التي جاءت لتحدث تغييراً جوهرياً في كل الأخبار العالمية، وأيضاً الممارسات الإذاعية الأخرى.

أخيراً، أثناء هذه الفترة، كان يوجد ثلاث وثائق محورية تشكل أساس مدرسة الاستعمار الثقافي. إلى حد ما كانت هذه الوثائق رائدة إلى الوصول في النهاية إلى نظرية الاستعمار الإلكتروني. بصفة خاصة كان عمل Herbert Schiller (1969)، والذي ترجمة عنوانه **"الإعلام الجماهيري والإمبراطورية الأمريكية"**، من بين أعمال Tapio Varis لمنظمة اليونسكو مقال في عام ١٩٧٤ ترجمة عنوانه **"الحركة العالمية في التليفزيون"**، ثم كتاب Jeremy Tunstall (1977)، تحت عنوان ترجمته، **"وسائل الإعلام أمريكية"**، خدمت باعتبارها عامل تفاعل جديد، وأساساً لتدعيم إجراء بحث يتناول تحليل تدفقات الإعلام الدولي، تأثيره، وعدم توازنه. لا يزال علماء النقد مثل Dan Schiller , and Bob McChesney إلى جانب ذلك، يوجد آخرون يباشرون بعضاً من البحوث حول نفس الموضوع. ومع ذلك، لم يكن هذا ليحدث حتى عقد التسعينيات (١٩٩٠)، عندما في النهاية انبثقت مجموعة جديدة كمنظمة غير حكومية عالمية.

أنشئت في عام ١٩٩٨ **الشبكة العالمية للتطوير الثقافي** (INCD) لتدافع عن التعبير الثقافي، التنوع الثقافي، التدعيم للتعبير الثقافي القومي متعدد اللغات. إنها تسعى إلى تحفيز وسائل الإعلام الموثوق بها وصولاً للحقيقة، بدلاً من أو في الواقع مواجهة وسائل إعلام جماهيري تقوم على اللغة الإنجليزية المهيمنة، والتي تهيمن على تدفق المنتجات الثقافية عبر الحدود القومية. تتابع INCD المناقشة حول الإعلام الدولي بحيوية ونشاط جديدين، وتسعى إلى اكتساب مشاركين جدد على مستوى العالم، بما في ذلك كبار المسئولين في الحكومة. إنهم كانوا معارضين لشركات الإعلام متعددة الجنسيات اللاتي تدعم الثقافة العالمية المتجانسة. INCD بجانب اليونسكو والعديد من الأكاديميين سعواً إلى توحيد صفوفهم مع المسئولين الحكوميين لتدعيم بديل في صورة

نظـام لمشـروع رأسـمالي حـر يقـوم علـى أسـاس السـوق، والـذي كـان مهيمنـاً بوضوح على الإعلام العالمي، حيث خدم أساساً مصـالح الكتل المختلطـة من وسائل الإعلام الأمريكية. هدف INCD الأساسي أن تدعم من خلال رعاية اليونسكو لاتفاقية دولية التي تحدد الآن أهداف حماية التنوع الثقافي واللغوي، بالإضافة إلى التدعيم الفني الحر .

الكثير من الهيمنة التي حدثت منذ منتصف القرن العشرين تم توثيقها في عام ١٩٨١ في عمل عنوانه **الاستعمار الإلكتروني : مستقبل الإعلام والإذاعة الدولية** مع مقدمة من Everett Rogers، والذي نشرته مؤسسة Sege، مع طبعة ثانية منقحة ومحدثة في ١٩٨٦. هذا العمل المبكر، إلى جانب الطبعة الأولى من هذا الكتاب **الإعلام الدولي** وثق وتوسع في أدبيات الإعلام الدولي. هذه الأعمال بصورة تراكمية وضعت الأساس وعمقت إلى أبعد **نظرية الاستعمار الإلكتروني.** هذه النظرية التي نتحول إليها الآن لكي نضيف المزيد من التفاصيل .

ما هي نظرية الاستعمار الإلكتروني (ECT) ؟

بالضبط كما هو الحال مع الاستعمار التجاري الذي ركز على الإمبراطوريات الساعية إلى عرق وأرض الآخرين، مراراً وتكراراً كطبيعة المستعمرات، لذلك تتطلع ECT الآن إلى دراسة كيفية الاستيلاء على الأذهان، وإلى حد ما عادات الآخرين الاستهلاكية. تركز ECT على كيف تؤثر وسائل الإعلام الدولية، بما في ذلك الإعلان، على كيف يبدو الناس، يفكرون، ويتصرفون. يتمثل هدف ECT في الاعتماد على كيفية تأثير وسائل الإعلام الجماهيرية على الذهن. بالضبط كما هو الحال مع "الثورة الصناعية" التي ركزت على العمل اليدوي والمواد الخام، وبعد ذلك السلع النهائية، ومن ثم، أيضاً " ثورة المعلومات " تسعى الآن إلى التركيز على الدور والتداعيات المرتبطة بالذهن وسلوك المستهلك العالمي.

فكر الآن في كيف تنقل الثقافة عبر وسائل الإعلام المتعددة على مستوى العالم. تاريخياً لعب الأجداد ومشايخ القبيلة دوراً مركزياً في تجديد، تقديم، ونقل الثقافة. إنهم اعتمدوا على الاتصال الشفهي، بالإضافة إلى روابط الأسرة، المجتمع، والقبيلة. الثقافية أساساً اتجاه ؛ إنها أيضاً تكتسب. إنها تعلم اللغة والإدراكات المشتركة التي تضاف إلى الذهن خلال التعليم، التكرار، والشعائر والطقوس، التاريخ، وسائل الإعلام، أو التقليد. في ضوء دور وسائل الإعلام الممتد، إنها تصبح ثقافة وسائل الإعلام المشتركة، متضمنة التأثير على الإدراكات والقيم. أمثلة على وسائل الإعلام التي تجذب المستخدمين بكثافة أفلام هوليوود، موسيقى التليفزيون MTV، شبكة برامج التسلية والرياضة (ESPN)، برامج ربات البيوت، CNN، الانترنت أو مباريات ألعاب الفيديو. تتجه هذه النظم إلى أن تكون مخرجات عمالقة الإعلام الدولي مثل : Time Warner News Corp, Disney, Viacom , Sony. لديها مجتمعة الإمكانيات الحقيقية لإحلال أو تغيير قيم الثقافة السابقة، أنماط الحياة، اللغة، أو العادات، الأنشطة أو شعائر وطقوس الأسرة. يصدق هذا بالنسبة للمستخدمين بكثافة لوسيلة إعلامية خارجية واحدة أو أكثر. بمضي الوقت، ECT تنص على أن هذه التغيرات تستطيع وعادة تحدث بالفعل تأثيراً على

روابط الأصدقاء، الأسرة، والمجتمع. المجتمع العملي الواقعي أو الأصدقاء الجدد الذين يشتركون في شيئين يمكن أن يحل الأحدث محل الأقدم. الأول، إنهما مع وسائل الإعلام النمطية مثل MTV، حديث الإذاعة، Facebook، أو قناة الجزيرة، والثاني، وسيلة إعلام ثقافية مطمورة في الأعماق، والتي تتضمن وسائل، إدراك، تعلم، وعادات جديدة أو مختلفة. المثال على هذا يأتي من اللغة العامية للأمريكان من أصل أفريقي. إنها في لعب الثقافة المستحثة لوسائل الإعلام الجديدة. موسيقى الراب (خاصة بالأمريكان الأفارقة) الأفلام السينمائية، الحفلات الموسيقية، الملابس، أرض الملاعب تكرر وتدعم هذا الاتجاه اللغوي .

تتطلب دراسة ECT أن تفكر في أن الحياة تمضى بنا ونحن نرتدي أقنعة متنوعة. يكون علينا أن نتعلم كيف نؤدي الأدوار الملائمة مثل طفل، أب (أم)، قرين، طالب، مهاجر، أقلية، رياضي، أو قائد. ولكن مع ECT، تصبح الأقنعة إلى حد ما غير مرئية، لأننا نبدأ في أن نفكر ونشعر بصورة مختلفة حيث نصبح نحن ما نشاهده، نفعله أو نستمع إليه. تصبح وسائل الإعلام حجاب من صور جديدة متراكمة، التي نمتصها في أذهاننا، وفي النهاية، حتى لو كانت مطمورة، تبدأ في الظهور بحيث نتصرف، نرتدي ملابسنا، أو نتحدث بصورة مختلفة حيث نستهلك المدخلات من وسائل الإعلام الجماهيرية، بدلاً من الأسرة، المجتمع أو الأصدقاء السابقين. عملية التطبيع الاجتماعي سُلِبت أو خُطِفت بواسطة إمبراطوريات وسائل الإعلام بدلاً من الإمبراطوريات الاستعمارية في الأيام الماضية. يبدو كما لو كنا نتحرك مع التمدين من مجتمع القبلية حيث الثقافة تأخذ مكانها في إطار منطقة أو دولة ثابتة إلى حالة ذهنية وسيطة حيث قد يكون لدينا الكثير المشترك مع شخص ما أو مجموعة ما في موقع ما من العالم عبر الانترنت او MTV، بدلاً من أن يكون منزلنا، مدرستنا، الحي الذي نقيم فيه .

الآن، مع ECT، قد انبثقت ثقافة جديدة عبارة عن ظاهرة كونية تحركها أساساً طاقة ضخمة من وسائل الإعلام المتعددة. إنها تسيطر، تراقب، تنتج وتنشر التدفق العالمي من الكلمات، الصور، والأصوات. إنها تسعى إلى التأثير على أذهان الجماهير دون نظر إلى الجغرافيا. تصبح منتجاتها السمع بصرية صلبة ومعيارية دون نظر إلى الوقت أو المسافة. إنها تسوق إلى

المستهلكين الدوليين الذين يأتون ليشاهدوا المنظر الطبيعي لعالمهم ويشترون العادات باعتبارها المخرجات المنطقية لثقافة وسائل الإعلام الجديدة، كما تحددها وتضع خطوطها العريضة ECT. على سبيل المثال، الكثير من مبيعات أفلام هوليوود و DVD تحقق إيرادات أعلى خارج US منها في الداخل، أو أن MTV، ديزني، مايكروسوفت وجوجل، لديها خطط توسع أكثر اقتحاماً إلى خارج US منها إلى الداخل. يأتي المثال الجيد من IBM. أكثر من ٧٠ في المائة من العاملين لدى IBM يعملون ويعيشون خارج US. بالنسبة للكثير من تكتلات أسواق US المحلية الضخمة أصبحت في حالة تشبع، ومن ثم، فإن المبيعات، الجماهير، المستهلكين أو التوسع خارج الحدود اتجاه منطقي الذي مكن، وفسر ظاهرة ECT. تصف عمالقة الإعلام الأمريكي الرائدة نفسها باعتبارها شركات عالمية وليست شركات أمريكية. تركز كل مخططها الإستراتيجية على توسيع أسواقها العالمية، وعلى تطوير سلعها وخدماتها من أجل الاستهلاك الدولي. إنها تضع نفسها باعتبارها صاحبة المصلحة، المستفيدة، والمدافعة عن الاقتصاد العالمي. إن هذه الشركات تمثل الجنود المشاة للاستعمار الإلكتروني .

نظرية النظام العالمي (WST)

توفر نظرية النظام العالمي مفاهيم، أفكار ولغة هيكلة الإعلام العالمي. هذه النظرية اقترحها وطورها Immanuel Wallerstein. قد دخلت النظرية أيضاً في حلقة وصل مع النظرية الاعتمادية بمعنى أن بعض الانتقادات تشبه الأساليب البلاغية والكتابات التي صدرت عن علماء وسائل الإعلام أصحاب المدرسة النقدية. قد طبق آخرون نظرية النظام العالمي على قطاعات محددة مثل Thomas Clayton طبقها على التعليم المقارن، أو George Barnett طبقها على الاتصالات الإعلامية عن بعد. يطور هذا الفصل نظرية النظام العالمي كما تطبق على الإعلام الدولي. تطبق نظرية الاستعمار الإلكتروني السابق شرحها مباشرة على الأفعال ودور الأفعال في المناطق الهامشية وشبه

الهامشية، كما طورها Wallerstein وآخرون. تشكل هذه المناطق أسواق تصدير أساسية للشركات متعددة وسئل الإعلام.

تنص نظرية النظام العالمي أن التوسع الاقتصادي العالمي يحدث من مجموعة صغيرة نسبياً في منطقة محورية من ولاية أو دولة وتمتد إلى مناطق في ولايات أو دولة أخرى؛ وهذه تكون في المناطق شبه الهامشية أو الهامشية. هذه المجموعات أو القطاعات الثلاث من الولايات أو الدولة تتميز بدرجات متفاوتة من التفاعل على المستويات الاقتصادية، السياسية الثقافية، وسائل الإعلام، التقنية، العمل، رأس المال، والاجتماعية. يتبع الهيكل العالمي المعاصر منطق الحتمية الاقتصادية حيث تتحكم قوى السوق لكي تحدد بصورة جيدة الرابحين والخاسرين سواء كانوا أفراداً، شركات، أو حتى ولايات أو دول. يفترض أن المناطق تظهر علاقات اقتصادية غير متساوية، ومتقطعة، على أن البلدان المحورية تكون ذات كيان اقتصادي مهيمن ومسيطر. البلدان المحورية لديها السلطة، وجوهرياً عبارة عن البلدان الصناعية الغربية الأساسية. البلدان الهامشية وشبه الهامشية تكون في وضع التبعية عندما تتفاعل مع البلدان المحورية. تمارس البلدان المحورية السيطرة لفائدتها الذاتية، وتحدد طبيعة ومدى التفاعلات مع المنطقتين الآخريين. تحدد الدول المحورية العلاقات بين المحورية وشبه الهامشية، وأيضاً المحورية والهامشية. توفر الدول المحورية التكنولوجيا، البرامج، رأس المال، المعرفة، السلع تامة الصنع، والخدمات للمناطق الأخرى، والتي تعمل وظيفياً كمستهلكين وأسواق. أيضاً تجبر البلدان المحورية، تطبيق منهج التحرر الجديد الذي يتناول الأسواق الحرة، وتفكيك اللوائح القانونية المنظمة على المنطقتين الأكثر ضعفاً. المناطق الهامشية وشبه الهامشية المنخرطة في علاقة مع البلدان المحورية، أساساً، خلال توفير عمالة، ومواد خام منخفضة التكاليف، أسواق جماهيرية، أو مواقع أحداث منخفضة التكاليف للأفلام الطويلة. تكنولوجيا وسائل الإعلام الجماهيرية (الأجهزة والمعدات) أو المنتجات (البرامج) تمثل سلعاً أو خدمات تامة الصنع التي تدعم وتهيمن تكراراً على العلاقات بين القطاعات الثلاثة. نظرية النظام العالمي مفيدة في فحص الصناعات الثقافية ونظم وسائل الإعلام الجماهيرية، الصناعات السمع بصرية، معرفة نقل التكنولوجيا، وأصحاب المصلحة العاملين الأكثر ضخامة من الشركات التي

تتبنى استراتيجيات متداخلة لتعظيم الشركة من حيث نمو حصة السوق، الإيرادات والأرباح.

يصف Thomas Shannon العمليات الاقتصادية، العمل، التكنولوجيا، وعمليات أخرى بين المناطق الثلاثة، كما تظهر في الشكل ١-٢ التالي :

شكل ١-٢

العلاقات في الاقتصاد العالمي الرأسمالي

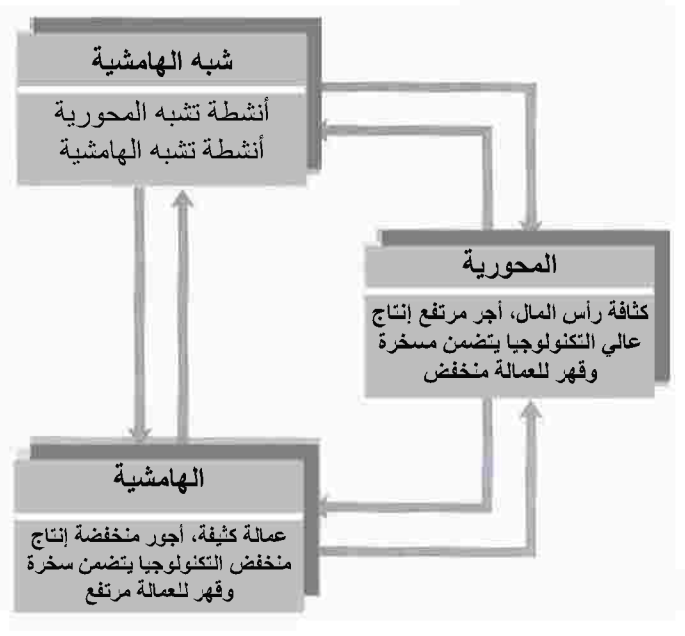

في قلب هذه العلاقات تعلم القيم الاقتصادية الملائمة التي تسهل التمدين. بعض هذه القيم تنقل عبر الإعلانات، وأيضاً في محتوى الصادرات الغربية المتمثل في وسائل الإعلام الجماهيري من إنتاج الدول المحورية. أيضاً في قلب العلاقات بين القطاعات نظام الإعلام الجماهيري الذي يسمح

بنقل مواد وسائل الإعلام لخلق إما ثقافة شعبية تؤسس على نطاق واسع من أجل سوق جماهيرية أو ثقافات بديلة من أجل سوق متميزة، كبيرة بدرجة كافية لتشجيع الواردات من سلع أو خدمات وسائل إعلام مختارة. النقطة الجوهرية إنه على الرغم من الانتقادات الموجهة إلى نظرية وأهداف التمدين، فإنه يوجد مع ذلك مراحل وأهداف واضحة تحتاج إن تتعلمها الدول الهامشية، تمر خلالها، تتبناها، أو واضحة كشرط مسبق للتقدم نحو المنطقة التالية، شبه الهامشية. تنخرط البلدان في الوضع شبه الهامشي في السلوك الاقتصادي، وفي وسائل الإعلام لكل من البلدان المحورية أو الهامشية. إنها تكافح من أجل محاكاة القيم المحورية بدلاً من الهامشية، لكي تصبح بمضي الوقت دولة محورية.

بصفة عامة ينظر إلى أن الدول المحورية تتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية، بلدان الاتحاد الأوروبي بدون الدول العشر حديثة الانضمام إلى الاتحاد، والتي تصنف على أنها لا تزال ضمن فئة البلدان شبه المحورية، كندا، اليابان، النرويج، إسرائيل، استراليا، نيوزيلاند، كوريا الجنوبية، سويسرا، وجنوب أفريقيا .

البلدان شبه الهامشية عبارة عن الصين، الهند، شيلي، تركيا، المكسيك، فينزويلا، الأرجنتين، روسيا، العربية السعودية، مصر، عمان، باكستان، كرواتيا، أيسلاند، الفلبين، والأعضاء العشرة الجدد في الاتحاد الأوروبي EU. إنها قبرص، جمهورية تشيك، أستونيا، المجر، لاتفيا، ليتونيا، مالطا، بولندا، جمهورية سلوفاك، وسلوفينيا. المجموعة الأخيرة على الطريق السريع لن تصبح دولاً محورية، منذ ان وفر لها الاتحاد الأوروبي (EU) القيادة الضرورية، وسهولة الوصول إلى رأس المال وأسواق الاستهلاك، وإلى تحسين اقتصادها بسرعة مقارنة بوضعها السابق عندما كانت دولاً صغيرة وهامشية على المسرح العالمي. ولكن مع هبوط الاقتصاد العالمي حدث بطء في إيقاع المكاسب الاقتصادية، وفي بعض الحالات، كما في المجر قد أصبح سالباً. ولكن على مدى العقود القليلة القادمة، من المحتمل أن تصبح الصين، الهند، والبرازيل من الدول المحورية ومنافسة لكل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي باعتبارها القوى الاقتصادية على مستوى العالم.

البلدان الهامشية هي تلك البلدان الأقل نمواً، كثيراً ما يشار إليها على أنها العالم الثالث أو بلدان نامية. معظم البلدان الأفريقية، أمريكا اللاتينية، جزء كبير من أسيا، والبلدان أعضاء الاتحاد السوفيتي السابق الأقل تطوراً توجد في هذه المنطقة الثالثة. من خصائص هذه المنطقة أنها الأقل تجارة، الأضعف اقتصادياً، الأعلى فساداً ومشكلات صحية، والأقل قصصاً إخبارية مكتوبة أو مذاعة عنها، بالإضافة إلى الأسوأ اتصالاً بالانترنت على هذا الكوكب. تتمثل القصص الإخبارية التي تظهر حول هذه البلدان قصصاً سلبية، تركز على الأمن، الحروب الأهلية، أو الكوارث الطبيعية. التصنيع الذي يعتبر حيوياً لصعود الرأسمالية، والرأسماليين، لم يصل بعد إلى هذه المنطقة الهامشية. القراءة والكتابة – القدرة على قراءة الصحف، الكتب، أو المجلات - مفتقدة أيضاً في هذه المنطقة الأخيرة. تتمثل الخاصية المحددة لهذه المنطقة الهامشية في أن اقتصادياتها ذات طبيعة زراعية. لا تتمتع بأي تأثير أو سلطة في تحديد علاقاتها مع البلدان المحورية، مع الاستثناء الضخم في قدرتها على منع استيراد كل وسائل الإعلام الأجنبية، كما قد فعلت إيران ونظم سلطوية أخرى (أنظر الشكل ١-٣)

الشكل ١-٣

تصنيف الدول طبقاً لمناطق النظام العالمي الثلاث

تفسر نظرية النظام العالمي جيداً التوسع الذي يمارس في الإعلام الدولي. وسائل الإعلام الجماهيري، متضمنة التليفزيون والأفلام الطويلة تمثل آلات أساسية (صوت، طباعة، فيديو، وبيانات) لنقل وتعليم المنطقتين الأقل شأناً. الأيديولوجية الرأسمالية مهيمنة داخل هيكل التعاملات، التسويق والخطط الاستراتيجية للصناعات الثقافية للدول المحورية الأساسية. تأتي تكتلات وسائل الإعلام متعددة الجنسيات الضخمة من معظم الدول المحورية، وبصفة خاصة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. إنها تسعى إلى أحداث التأثير، التوسع، والترويج لسلسلة منتجاتها الثقافية، بما في ذلك، الكتب المجلات، الموسيقى، الأفلام، وهكذا إلى داخل المنطقتين الأقل شأناً بغرض الربح. تنشأ البرامج والأجهزة والمعدات الخاصة بالإعلام الدولي، وتسوق بواسطة صناعات ومشروعات الدول المحورية. إنها تباع حينئذ بصورة مباشرة أو غير مباشرة (إنتاج مشترك، ملكية أقلية، اتفاقيات تراخيص، إلخ .) إلى البلدان شبه الهامشية أو الهامشية بالسرعة التي تستوعب بها الأسواق تدفع مقابل السلع. بالضبط كما أن نظرية النظام الدولي العام تشرح بان الأيدولوجيات الرأسمالية ضرورية من أجل التشغيل والتوسع في الاقتصاد العالمي، أيضاً لدي تكتلات وسائل الإعلام المتعددة الضخمة هدف موازي لإثراء أدائها بصورة مباشرة في كل من الداخل والخارج، وذلك من خلال ترويج وتدعيم القيم والآليات الرأسمالية للدول المحورية داخل المناطق الأقل شأناً. على سبيل المثال، يصف Jim Collins، والت ديزني بأنه صاحب رؤية الذي يستخدم منتجات شركته لتشكيل "المجتمع وقيمه ". يواصل Collins : " من إسرائيل، إلى البرازيل، السويد إلى استراليا ينمو الأطفال مع يد ديزني الموجهة حيث يشكل جزئياً خيالاتهم، واستشراف العالم* ". هذا مثال كلاسيكي حول كل ما يعنيه الاستعمار الإلكتروني. يسعى قادة دوائر الأعمال في شركات وسائل الإعلام متعددة الجنسيات المحورية لتحويل والاستيلاء على اتجاهات، أذهان، وسلوكيات الشراء للمستهلكين على المستوى العالمي بتلك الطريقة التي تمكنهم من أن سلعهم أو خدماتهم تشتري أولاً، ومراراً وتكراراً .

إذا لم تقبل وتستثمر في وجدان الدول الأقل شأناً القيم الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية للدول المحورية، فإن الاتجاهات الضرورية والسلوك

---

* **Jim Collins**، مقال في صحيفة "أمريكا اليوم" ترجمة عنوانه " تغيير المجتمع " ٢٣ سبتمبر، ١٩٩٩.

المطلوب لشراء المنتجات المحورية : CDs الأفلام، الفيديوهات، شرائط الكاسيت، DVDs، ipods، والكتب سوف لا تتطور. إنفاق المستهلك مطلوب في النهاية في كل المناطق. تتطلب الصناعات الثقافية والإيدولوجيات القائمة في البلدان المحورية البيع الناجح لسلعها وخدماتها عبر المنطقتين الأخيرتين لكي تزيد من حصتها التسويقية، وأيضاً ربطها مع الصناعات المحورية الأخرى مثل السيارات، الوجبات السريعة، المعدات، الطائرات، أجهزة الكمبيوتر، وهكذا، للتمتع بمزايا التوسع في الاقتصاد العالمي. الاستفادة من الحملات الإعلانية للمنتجات الثقافية، والتي في حالات كثيرة تنتج طبقاً لطلبات المستهلكين في المناطق الأخرى، تمثل أيضاً جزءاً من الحركات الرأسمالية الشاملة .

يمثل الإعلان نفسه " دراسة حالة " متناهية الصغر في مجال نظرية النظام العالمي، وتتم تغطيته في فصل لاحق. بدون دخول هنا في المزيد من التفاصيل، فإنه لا يساوي شيئاً أن نقول أنه تقريباً كل منافذ وسائل الإعلام على مستوى العالم عبارة عن محطات تجارية، أو شبكة أعمال، التي تعتمد كلية على إيرادات الإعلان لدخلها وأرباحها. يعطي هذا للإعلان تأثيراً ضخماً ودوراً مركزياً في نجاح مشروع المغامرة الجديدة النهائية. يظهر التركيب الأعمق لهذا الاعتماد حقيقة أن كل وكالات الإعلان هي شركات متعددة الجنسيات من الدول المحورية.

هذه الوكالات في المراكز الرئيسة للدول المحورية تحضر معها كل شيء ابتداء من الممارسات المحاسبية، البحثية، الجرافيك، العمل الفني إلى جانب وضع الاستراتيجيات التي تفرض على عملاء وسائل الإعلام في المناطق الأقل شأناً كجزء من عقود خدماتها الكاملة والشاملة. سواء كانت المشروعات في صورة مطبوعات، إذاعة، تليفزيون، أو الإنترنت، فإن وكالات الإعلان متعددة الجنسيات تتحكم بصورة متكررة في المكونات الجوهرية للمشروع الإعلامي .

تحمل نظرية النظام الإعلامي اعتقاداً ضمنياً بأن الازدهار سوف ينشأ تراكمياً في المنطقتين الأقل شأناً، عندما تصبحان أكثر توجهاً إلى الرأسمالية، وتوسعاً في أسواقها لكي تشمل البلدان المحورية. ولكن الجزء اللافت في مشكلة الازدهار أنه عندما تتوسع الدول المحورية في منتجاتها الصناعية

الثقافية الموجهة إلى المناطق الأخرى، فإن هذه التعاملات الاقتصادية غالباً تفعل شيئين : أولاً، أنها تطلب من العملاء الأجانب أن يشتروا المنتجات المحورية، على أن الأرباح النهائية تعود إلى شركات تكتل وسائل الإعلام المتعددة، والتي معظم مراكزها الرئيسية توجد في أوروبا أو الولايات المتحدة. ثانياً، المنتجات الإعلامية التي تصنع في شركات عادة تحل محل منتجات ثقافية قومية ومعها بدائل وقيم أجنبية. الآن، يجب أن تتنافس الأقلام، الموسيقي والكتب المحلية، إلخ. في المنطقتين الأقل شأناً مع حملات ترويج وإعلانات عملاقة تابعة للمنتجات المحورية التي لا تستطيع الشركات المحلية ببساطة أن تتحداها. ولذلك عندما نتحدث عن الازدهار على المرء أن يسأل، ازدهار من أجل من ؟ من الذي يكافأ ؟ الشخص المحلي أم الشركة الأجنبية ؟ عندما تتمدد المشروعات المحورية إلى داخل المناطق الأقل شأناً، فإنها الشركات متعددة وسائل الإعلام هي التي تجني الازدهار بمقياس لا يتناسب مع حجم تأثيرها أو مساعدتها للبلدان الأقل شأناً .

إحدى الحجج في صالح عدم التوازن في التأثير يجعل الحالة بأن العمل، الذي يعتبر المركزي بالنسبة لبحوث النظام العالمي يفيد بالفعل المنطقتين الأقل شأناً. على سبيل المثال، عندما تنتج الأفلام أو المسلسلات التليفزيونية في المناطق الأقل شأناً، تشترك في الإنتاج عناصر إضافية، سائقون، مطاعم محلية، وتجار من كل الأنواع، أو عندما تباع الصحف، المجلات، أو التسجيلات تدفع عمولة لأصحاب المحلات المحليين. أيضاً، توضح أمثلة كثيرة أخرى بأن المناطق الأقل شأناً تربح بالتأكيد عندما تكون جزءاً من تعاملات الدولة المحورية. في الواقع، تشجع البلدان المحورية بحيوية شركات وسائل الإعلام الأخرى لتأخذ على عاتقها الأعمال التجارية في بلدانها. فكر في الآتي، من الذي يتعامل مع صناعة الأفلام، وعلاقات كندا – الولايات المتحدة، وكلاهما من الدول المحورية .

الكثير من الكنديين القوميين غير راضين بصورة لا تنتهي حول تأثيرات وسائل الإعلام والثقافة الأمريكية. منذ الأيام الأولى لتقديم الراديو في كندا، كان هناك قلق متواصل من اقتحام وسائل الإعلام الأمريكية إلى داخل البيوت الكندية، مسارحها، وأذهانها. ومع ذلك، عندما تصبح عمالقة وسائل الإعلام، أكثر اهتماماً وتركيزاً على الأسواق العالمية والربحية، فقد رحبت

كندا بصورة متزايدة بصناعة الأفلام لدى استديوهات هوليوود، وشبكات تليفزيون U.S. تعتبر مونتريال، تورنتو، فانكوفر مواقع أساسية للشركات الأمريكية المنتجة للأفلام والسلاسل التليفزيونية. تخلق هذه الحالات الإنتاجية الآلاف من الوظائف سنوياً، وتساهم بالملايين إلى الاقتصاد الكندي. كندا باعتبارها دولة محورية أكثر قرباً إلى الدولة المحورية القائدة، الولايات المتحدة، عليها أن تقبل الدور المتنامي الذي تلعبه U.S، وعلى الأخص استديوهات هوليوود في اقتصادها، عمالتها، وثقافتها. لأن تكاليف وسائل الإعلام تتصاعد، وبصفة خاصة بالنسبة للنجوم القادة، تبدأ كندا في أن تشبه هوليوود الشمالية. تقرير خاص لمجلة Maclean (مجلة أخبار أسبوعية كندية) ترجمة عنوانه "الواجهة الشمالية" يلخص الموقف كالآتي : "يريد النجوم أدواراً جيدة، تريد الاستديوهات أن توفر أموالاً، وتخلق تسلية جيدة، بصناعة الأفلام شمالاً، في كندا، تستطيع أن نجد كل ذلك " .

أخيراً، على الرغم من أنه لا يوجد الكثير من بحوث وسائل الإعلام التجريبية المحددة، مع التركيز على نظرية النظام العالمي، استثناء لافت وحيد يتمثل في دراسة أجرها كل من Kyungmo kim وGeorge Barnett. عنوان مقالهما " **محددات التدفق الدولي للأخبار** " : **تحليل شبكي**، مثال جيد لتوظيف نظرية النظام العالمي. لقد طبقا كلا من النظام العالمي ونظريات الاعتمادية. تتبعاً للفحص التفصيلي لتدفق الأخبار الدولية عبر ١٣٢ دولة، فقد استنتجا " تكشف نتائج هذا البحث عن عدم المساواة في تدفق الأخبار الدولية بين الدول المحورية والدول الهامشية. تأتي البلدان الغربية الصناعية في المركز، باعتبارها مهيمنة على تدفق الأخبار الدولية. معظم الدول الآسيوية، الأفريقية، أمريكا اللاتينية، ودول الإقيانوس تأتي في فئة الدول الهامشية " .استناداً إلى تحليل الانحدار لبياناتهم، استنتجوا بمزيد من العمق :

هذا الهيكل - المركز - الهامش - لشبكة تدفق الأخبار الدولية له اثنان من المضامين بالنسبة للاعتمادية الإعلامية. أولاً، البلدان الصناعية الغربية في الوضع الذي يسمح لها بإنتاج وبيع الأخبار الدولية. في المقابل، البلدان الهامشية تستهلك وتعتمد على معلوماتها من البلدان المحورية. يأخذ هذا طريقاً ذا اتجاه واحد خلال صيانة العلاقات الاستعمارية التاريخية .

أشار الباحثان إلى أنه ليس هناك الكثير من البحوث العالمية عن حقيقة تدفق الأخبار الدولية، قد تم تناولها لأسباب هيكلية متنوعة ؛ هذه الدراسة استثناء لافت. في عام ٢٠٠٨ أنتج Barnett وآخرون دراسة تجريبية أخرى بعنوان ذي إطار نظام عالمي، ترجمته : " **هيكل تدفق المساعدات الدولية والأخبار العالمية** ". بعد فحص وكالة الصحافة الفرنسية (AFP)، الصحافة المتحدة ((AP، CNN وروبترز، وتغطية البلدان المذكورة، وتدفق المساعدة استنتجوا : " تشير النتائج إلى أن تغطية الأخبار العالمية ترتبط إلى حد كبير بتخصيص المساعدات والعلاقات. البلدان المتلقية المستوى المرتفع من تغطية الأخبار حصلت على مساعدة أكبر ولديها علاقات دولية أكبر من تلك التي ذات تغطية أقل .

سجلت محاولة مماثلة، قام بها Clifford Bob في كتابه الذي ترجمة عنوانه " **تسويق الثورة " : المتمردون، وسائل الإعلام، مذهب الفعالية** (٢٠٠٥). بعد فحص ٤٥ حالة من النشطاء، وقادة المنظمات غير الحكومية (NGO)، يستنتج الباحث بأن المساعدات تذهب إلى أولئك الأعلى مهارات في مجال وسائل الإعلام، وليس بالضرورة الأكثر حاجة أو الأكثر ثراءً. الحصول على وقت ظهور على شاشات CNN أو BBC لا يقدر بثمن بالنسبة للمتحدث باسم NGO أثناء الأزمات. التغطية مهمة بالفعل. يدعى Bob وجود كفاح بجدية كبيرة بالنسبة للموارد النادرة بين NGOs. هؤلاء في حاجة إلى موارد يمكن أن تكون أموالا، التعرض إلى وسائل الإعلام، مساعدة تخفيف صدمات .

في الاستنتاج، تعكس المناطق الثلاث من WST عالماً حيث مستويات المعيشة واسعة إلى حد بعيد، لقد فشلت مداخل التمدين والعولمة في إحداث التغيير الاقتصادي والاجتماعي الذي توقعه الكثير من الأكاديميين وخبراء السياسة. أدرك أحد الباحثين هذا الوجه عندما علق :

كل المناقشة من عام ١٩٤٥ حتى اليوم قد كانت عبارة عن مجهود واحد طويل أن تأخذ بجدية حقيقة أن النظام العالمي ليس فقط مُستقطَب، ولكنه أيضاً مُستقطِب، وأن حقيقته تجمع بين الأخلاقية والسياسية التي لا تحتمل، بالنسبة للبلدان التي في القاع، لا يبدو أن هناك شيئاً أكثر إلحاحاً من البحث عن خطة لتحسين موقفهم، وأول كل شيء اقتصادياً. وبعد كل شيء اقتصادياً، كان على كل هؤلاء الناس أن يروا فيلماً، وعندها كانوا سوف يعرفون أن هناك

أشخاص آخرين في العالم في حالة أفضل مما كانوا هم عليه. أما بالنسبة للبلدان التي على القمة، إنهم أدركوا، مع ذلك بصورة باهتة، أن "الجماهير الحاشدة التي تتطلع إلى أن تتنفس بحرية " كانت تمثل خطراً دائماً على نظام العالم، وإلى ازدهارهم الذاتي، وأنه لذلك شيئاً ما، بطريقة ما كان لابد من فعله لإبطال فتيل الاشتعال قبل وصوله إلى صندوق المتفجرات.

صندوق المتفجرات مملوء الآن بالإرهابيين الذين لديهم خاصيتان مسيطرتان : التطرف الديني، والأيدلوجيات المضادة للغرب. على الدول الغربية أو المحورية أن تصل مجتمعة إلى حل لهذه الظاهرة العالمية الخطرة.

الربط : الاستعمار الإلكتروني
ونظريات النظام العالمي

توجد حلقة ربط جوهرية ومهمة بين نظرية الاستعمار الإلكتروني ونظرية النظام العالمي. تفترض ECT عندما تصدر وسائل الإعلام الجماهيرية اشحن معها سلسلة واسعة من القيم. هذه القيمة بطبيعتها اقتصادية، اجتماعية، ثقافية وأحياناً سياسية أو دينية. إنها تحمل معها أيضاً بصورة متزايدة اللغة الإنجليزية، بمقياس الموسيقي، الأفلام أو الإنترنت. تعمل نظرية WST على إتقان وتوسيع ECT عن طريق تقسيم بلدان العالم إلى ثلاث فئات. بعض الدول المحورية مهتمة حول تأثير واختراق ECT أيضاً. كندا، فرنسا، بريطانيا العظمى، نيوزيلندا، إسرائيل، واستراليا، بلدان محورية أساسية والتي قلقة باستمرار حول أمركة (جعلها أمريكية) صناعاتها الثقافية المحلية (الوطنية) وأيضاً سلوك المستهلك. إنها تدرك، أنه مع كل منفذ وسيلة إعلامية تجارية إضافية، سوف يكون هناك المزيد من الإنفاق على العروض الأجنبية الخاضعة لإدارة واحدة أو الإتاوات والضرائب التي تذهب إلى مكان ما تاركة أموال أقل للإنتاج الضعيف من كل نوع .

البلدان في الفئات الأقل شأناً، أساساً شبه الهامشية والهامشية، لديها أسباب مضاعفة : سواء كانت اقتصادية، اجتماعية، سياسية، أو أخلاقية تجعلها قلقة حول تطبيقات ECT. نظرية الاعتمادية عندما تشير إلى تحولات في الاتجاه، والتي تحدث نتيجة تفاعلات متكررة مع دوائر الأعمال المحورية، على سبيل المثال، منذ عقد الثمانينيات (١٩٨٠) قد كان هناك تياراً متواصلاً من البحوث في أمريكا اللاتينية تناولت التأثير الهيكلي، في معظمه سلبي، والمتصل بالعلاقات مع البلدان المحورية، وبصفة خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن أيضاً مع القوى الاستعمارية السابقة في أوروبا، وخاصة أسبانيا. على الرغم من أن الكثير من هذه البحوث فشلت في استغلال أو تحديد نظريات إما EC أو WS، باعتبارها وثيقة الصلة وملائمة، في استعادة الأحداث الماضية والتأمل فيها نجد أن بناءات كلتا النظريتين تقدمان الكثير فيما يتعلق بتنظيم وتفسير بحوث ونظرية أمريكا اللاتينية .

بالضبط كما تطبق WST على كل المناطق الثلاث، أيضاً ECT توفر تطبيقات مختلفة في كل منطقة. الاستفادة بالأوجه الملائمة في كلتا النظريتين سوف يثري بصورة لافتة مستقبل البحوث في الإعلام الدولي. ECT، بعدساتها الثقافية، و WST بعدساتها الاقتصادية تتفقان بصورة جيدة ليفحصان معاً الأنشطة العالمية في مجال الصناعات الثقافية متعددة الجنسيات .

قوى الإعلام بين الدول

الإعلام الدولي باعتباره قطاع تجاري يعمل كدراسة حالة نموذجية في تطبيق نظرية النظام العالمي. شركات الإعلام متعددة الجنسيات الضخمة، الخدمات السلكية الرئيسية، وأيضاً وكالات الإعلان الرئيسية كلها قائمة في المنطقة المحورية عندما تباشر عملياتها التشغيلية في بلدان محورية أخرى أو في بلدان شبه هامشية أو هامشية، فإنها تفعل هذا مع جدول أعمال جيد التنقيح وموضوع بصورة إستراتيجية، وخاضع للنظام الاقتصادي الرأسمالي. ينظر إلى المناطق شبه الهامشية والهامشية باعتبارها أسواقاً محتملة أساسية بالنسبة للشركات متعددة وسائل الإعلام، والتي تحدد العلاقات بين البلدان شبه

الهامشية والهامشية. جزء من هدف الشركة يتمثل في التأثير على اتجاهات وقيم العملاء المحتملين، كما فسرتها نظرية الاستعمار الإلكتروني. لا يوجد تهديد قوة مثل فتوحات عسكرية، ولكن استراتيجيات تسويق، بحوث، إعلانات، وذكاء اقتصادي يسمح لدوائر أعمال المنطقة المحورية للتأثير على سلوك العميل من خلال خلق عقلية عالمية ملائمة نحو منتجاتها وخدماتها الثقافية. تناضل الدول المحورية على الأنشطة القائمة على السوق منذ أن تضع لها قواعد اللعبة.

لفهم بيئة الإعلام الدولي بعد الحرب الباردة، من الضروري أن تفهم وجهتي النظر المختلفة تماماً حول الدول الصناعية المحورية، والمناطق الهامشية، بعد عقود من جهود التمدين لا تزال محاصرة في داخل المنطقة الهامشية. في الواقع، بعض الدول الهامشية هي الآن أسوء مما كانت عليه تحت الاستعمار الأوربي. مواقفها – بلغة الاقتصاد، الصحة، التعليم، وسائل الإعلام والتكنولوجيا المحلية – قد فسدت بمضي الوقت. لكي تفهم التأخر والتفريعات الجوهرية، من الضروري أن تراجع دور اليونسكو الذي تقوم به باعتبارها المنتدى العالمي الأساسي لكثير من أصحاب المصلحة لكي يعبروا عن آرائهم، ينحازون إلى أحد الجوانب، ويوضحون كم كانت آراؤهم عميقة ومختلفة هيكلياً حول الإعلام الدولي .

أيضاً، أثناء عقد التسعينيات (١٩٩٠) شهدت فترة التحركات تجاه التحرر والخاصخصة كثير من البلدان سيطرت وتملكت احتكارات وسائل إعلام تحت الحصار. لم يكن الحصار غزو عسكري مسلح ؛ ولكنه كان مزيجاً من ثلاثة قوى إعلامية مسيطرة جديدة. هذه القوى هي :

١- توسع في نظم الإذاعة عبر الكابل والقمر الصناعي ؛

٢- انهمار في البرمجة في التليفزيون والسينما الغربية وأساساً الأمريكية ؛

٣- القواعد المتجمعة من منظمة التجارة العالمية، البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي .

القوى الثلاث، الأجهزة، البرامج، وقواعد السوق الحرة غيرت جذرياً بيئة وسائل الإعلام في عدد كبير من البلدان المحورية وشبه الهامشية ما بين

عام ١٩٨٠ وحتى الآن. بينما كان هناك قناة تليفزيونية عامة واحدة أو اثنين كقاعدة على مدى سنوات، فجأة ظهرت العشرات من القنوات الجديدة والاختيارات على أجهزة التليفزيون حيث أصبحت خدمات الكابل والقمر الصناعي متاحة حول العالم. كان التأثير خلق مستعمرات إليكترونية، أقيمت إلى حد كبير حول عروض U.S أو الموسيقي، انطلاقاً من جيل جديد من المشاهدين والمستمعين حول العالم .

على مدى سنوات، نظم الإذاعة العامة وخاصة في أوروبا قد حاولت تنوير وتثقيف جماهيرها. ولكن مع وجود قنوات جديدة، ظهرت فرص جديدة التي تدعم برامج الترفيه، الإعلان، قوى السوق، والهدف الواضح في تحقيق الأرباح. سعت القنوات التجارية إلى البرامج الشعبية ابتداء من Big Brother، Millionaire، إلى البرامج المنزلية، والعروض الحقيقة. في صحوتهم، تركوا الجماهير الصغيرة للإذاعات العامة، والتي بدورها معرضة لضغوط متزايدة من السياسيين، وسلطات وضع اللوائح التنظيمية، لكي تفعل شيئاً ما حول جماهيرها المتناقصة. في نفس الوقت، الكثير من الإذاعات التجارية كانت تسعى إلى زيادة إيراداتها من المصادر العامة. كل قناة تجارية جديدة كانت تحاول أن تسرق نسبة، حتى إذا كانت صغيرة، من جمهور القنوات العامة . تجد الشبكات العامة نفسها أمام تحدي خطير من ثلاث قوى، والتي في كثير من الحالات، كانت خارج سيطرتها : مالياً، تكنولوجيا، لائحياً. القوى الجديدة انبثقت جميعها من البلدان المحورية إلى المناطق الهامشية وشبه الهامشية. في هذه البلدان الأخيرة، استهلاك وسائل الإعلام من احتكارات محلية، في حالات كثيرة كان يحل محلها وسائل إعلام غربية، وقرى أجنبية، والتي كانت تتميز بمضاعفات لافتة اقتصادية، ثقافية، لائحية، وسياسية بمضي الوقت .

اتساع المشكلة

مدى أنشطة الإعلام الدولي كثيف بحق. في نهاية أحد أطراف المتصل توجد مجموعة كبيرة من الدول النامية، أو الهامشية مهتمة بحالات البنية التحتية الإعلامية الأساسية مثل تقديم خدمات الراديو أو التليفون. في نهاية الطرف

الآخر توجد الدول المحورية، كان البعض منها صناعية على مدى أكثر من قرن. وكان الآخرون مهتمين حول بقائهم الذاتي في عصر المعلومات سريع التطور. إنها لا تريد أن تصبح مستعمرات معلومات لدول أخرى. لقد كانت موضوعات الإعلام ذات الصلة بالاندماجات، تدفق المعلومات متعددة الجنسيات، أجهزة الكمبيوتر، الرقابة، الخصوصية، والتوظف في الصناعات الثقافية تمثل قلاقل سياسية مركزية لدول صناعية عديدة، وخاصة عبر أوروبا. هذه واضحة انطلاقاً من الحقيقة بأنه اليوم أكثر من ٥٠ في المائة من إجمالي دخل U.S القومي (GNP) يعتمد على خدمات وصناعات المعلومات. يعني هذا أن مستقبل التوظف عالي المهارة يرتبط بصورة مباشرة بالقدرة على توريد كل أوجه سلسلة المعلومات – الأجهزة، البرامج، البحوث والتطوير – ضروري للمشاركة، وأن تكون رابحاً عبر للنت في عصر المعلومات .

من الواضح بالنسبة للدول المحورية الغربية مثل كندا، فرنسا، سويسرا، استراليا، بلدان أوروبا الشرقية، وأخرى، فكرة أنها قد تصبح مستعمرات إليكترونية للولايات المتحدة. يمثل هذا تهديداً خطيراً وتحدياً لثقافاتهم، هويتهم، وفرص توظفهم في القطاع الإعلامي. إنها تتطلب بصورة جدية إعادة التفكير في فلسفات وسائل الإعلام الوطنية، والتدعيم الجماهيري، بما في ذلك التدعيم للأعمال الفنية. الموضوعات المرتبطة بالسيادة الوطنية، الثقافة، اللغة، والاستعمار الإلكتروني، تثير مرة أخرى أسئلة حول الدور الملائم للتدخل الحكومي، المساعدة المالية للصناعات الثقافية، والتنظيم اللائحي لملكية وسائل الإعلام. ظهور الصحف الإلكترونية، الكابل التفاعلي، الإنترنت، التليفونات الذكية، والإذاعة المباشرة عبر القمر الصناعي تثير أسئلة حول دول التنظيم اللائحي ومفهوم الحدود القومية. على الرغم من أن الأسئلة المعينة قد تختلف، فإن الموضوعات الأساسية لم تستبعد من مجال القلاقل التي تعايشها البلدان الهامشية حول تباينات ومشكلات إعلامهم .

الموضوع الآخر بالنسبة للبلدان الصناعية له صلة وثيقة بالصراع المتنامي بين الضروريات الملزمة الاقتصادية من جهة والأمن القومي من جهة أخرى. منذ البداية، الضغوط الاقتصادية والتجارية قد أثرت على تدفقات المعلومات، حيث حاولت منافذ معينة أن تسكت أصوات منافسيها. اليوم، يأتي

المدعمون الكبار لفلسفة التدفق الحر من الحكومات المستجيبة لضغوط مصالح الشركات متعددة الجنسيات، والتي تمتد من أمريكان إكسبريس، مايكروسوفت، IBM، و Time Warner التي تسعى إلى حماية وتوسيع شركاتها، وليس بالضرورة مصالح US القومية. إن ما هو في صالح IBM أن تبيع أجهزة كمبيوتر إلى إيران، الصين، روسيا أو فنزويلا على سبيل المثال، قد لا يكون بالضرورة في صالح الولايات المتحدة القومية أو الدولية. ومع ذلك، هذه الشركات ووكالاتها الإعلانية تعتمد على الحدود المفتوحة، الأسواق المفتوحة، مدعمة بمنظمات التجارة الدولية، لكي تتنافس بفعالية في الاقتصاد العالمي .

أخيراً، يجب أن يكون مفهوماً أن الكثير من الضغوط والتدعيم من أجل فلسفة التدفق الحر آتية من وسائل الإعلام المكتوبة سواء كانت الصحافة اليومية أو المجلات الأسبوعية. اهتماماً كثيف، وله جذوره العميقة تاريخياً. ولكن التكنولوجيا تتحرك بسرعة في اتجاه مشاركة الحكومة في بث رسائلها. على الرغم من أن وسائل الإعلام المطبوعة والإلكترونية لا تزال تسير على ممرات قانونية ولائحية منفصلة. من المتوقع أن تتلاقى ممرات كل منهما حيث وسائل الإعلام المطبوعة تعتمد على نظم المعلومات الإلكترونية مثل الانترنت للحصول على وسائلها وتوصيلها إلى المستهلكين. موجة الصحافة الأخيرة التي تشير إلى ما تعلنه من ألم، بل وخطر الخروج من دائرة العمل سوف تستمر. كان مصيرها متوقعاً منذ بداية العقد الثامن (١٩٨٠). على الرغم من أنها دائماً تخضع للتنظيم اللائحي إلى حد ما، سوف تجد وسائل الإعلام المطبوعة نفسها مكبلة بالتشريعات واللوائح بصورة متزايدة أو حتى الإجراءات القضائية، والتي من الواضح أنها لا تتفق مع روح حقوق التعديل الدستوري الأول في US.

ما له دلالة لافتة حينئذ أن الإعلام الدولي لم يكن مركزاً بصورة وحيدة على دور الصحافة المطبوعة وعادات جمع الأخبار من وكالات الأخبار الدولية مثل AP ورويترز فقط. إن الإعلام الدولي يُدْخل الآن إلى ترسانته بصورة متزايدة سلسلة واسعة من الموضوعات التي تظهر من انبثاق البث الإذاعي العالمي، الإعلان العالمي، والاقتصاد العالمي. اجتياح القمر الصناعي، الذي أنتج البرامج التليفزيونية، والقدرة على أن تتحدى الانترنت الأساليب التقليدية في الرقابة أعاد إشعال نار الجدل حول البيئة الملائمة

للإعلام الدولي، إلى جانب الدور الملائم للحكومة في سياسة الإعلام العالمي. لم يعد هذا الدور قاصراً على الحكومات القومية، ولكن من الواضح أنه قد تحرك إلى منابر دولية، وعلى الأخص **الوكالات المتخصصة في الأمم المتحدة.**

شكل التوازن في الكتاب

ما سبق يلقى الضوء على الأفكار العامة الأساسية لهذا الكتاب. إنه يفحص البث الإذاعي، وسائل الإعلام الجماهيري، وخدمات الأخبار التي تمتد من مايكروسوفت الشركة الوطنية للإذاعة MSNBC وأيضاً CNN و MTV إلى مسرحيات التليفزيون الهزيلة، وأسواق تصدير أفلام هوليوود. إنه يتحرى أدوار اللاعبين الأساسيين، سواء كانوا شركات أخبار، BBC ,Sony، ديزني، Viacom أو Warner Time. إنه ينقب عن دور الإعلان، والتأثيرات وأيضاً مستقبل الانترنت، وقدراتها على تجاوز الحدود والمعتقدات القومية .

تنعكس الأهمية والدلالة المتزايدة للمناطق الرئيسة الأخرى في الفصول الجديدة التي تتناول وسائل إعلام الشرق الأوسط وخاصة الجزيرة، أوروبا، وآسيا. يوجد أيضاً فصل جديد حول الدبلوماسية العامة. إنه يركز على الموضوع المهم في دبلوماسية US العامة في عالم الأفكار والأيدلوجيات على المستوى العالمي .

الإعلام الدولي من كل الأنواع خاضع الآن لإعادة فحص كبيرة. لكي تكون على معرفة وفهم بالعوامل المتنوعة التي تؤثر على عمليات الإعلام الدولي، نحتاج إلى أن نعرف من هم أصحاب المصلحة الأساسيين، وكيف تغير قوى اقتصادية وتقنية معينة المنظر العام لوسائل الإعلام على المستوى العالمي. يفصل هذا الكتاب التغيرات في الطبيعة، التدفق، والرقابة في كل أنواع الإعلام الدولي في المستقبل، بما فيها الأخبار .

من أجل تحقيق هذا، فإن ما تبقى بعد ذلك من الإعلام الدولي يضع الخطوط العريضة لما هو أكثر أهمية من المؤسسات، الأفراد، الشركات، التكنولوجيات، والموضوعات، التي تحدث تغيير في المعلومات العالمية، الاتصالات عن بعد، ونظام البث الإذاعي. يتضمن هذا كل أنواع أنشطة وسائل الإعلام – الخدمات السلكية، الانترنت، أجهزة الفاكس البيانات الإلكترونية، الأقمار الصناعية، الصحفيين، الأفلام، الراديو، التليفزيون، التليفونات المحمولة، والإعلانات. الافتراضات التقليدية حول تدفقات وأولويات وسائل الإعلام خاضعة الآن للتحدي وتتغير يومياً. ما يأتي بعد ذلك، يتمثل في رسم صورة وصفية وتحليلية حول كيفية تأثير أحداث معينة، بعضها حديث جداً، في بيئات المعلومات المحلية والأجنبية اليوم وغداً. في لب وقلب المناقشة يوجد انهيار الشيوعية، أهمية وسائل الإعلام ومنظمات الإعلام على المستوى العالمي، الحروب الكونية وتغطيتها، تأثير وكالات الإعلان العالمية، أخيراً، التأثير الجوهري، وإلى حد ما غير المتوقع لأجهزة الكمبيوتر الشخصية، أجهزة التليفونات المحمولة، والانترنت .

خضعت هذه الموضوعات للشرح والتفسير خلال ثلاث نظريات أو حركات رئيسة : NWICO، الاستعمار الإلكتروني، ونظريات النظام العالمي. بصورة مجتمعة ساعدت هذه النظريات على تنظيم أو وضع إطار للاتجاهات، الاقتصاديات، التكنولوجيات، والشركات أصحاب المصلحة المشاركة في الديناميات، الأهمية العالمية، ودور الإعلام الدولي الممتد. جزء من الدينامية يتمثل في إيقاع الاندماجات والتملك التي تؤثر على العديد من أصحاب المصلحة في الإعلام العالمي. حيث الاقتصاد العالمي يتطور ويزداد تأثيره، فإن الإعلام الدولي يتحرك في تناغم معه. الجزء الآخر عبارة عن الإيقاع السريع للابتكارات التكنولوجية التي تدعم وإلى حد كبير تجعل الإعلام الدولي أكثر سهولة. سوف يكون للإعلام تأثير أكبر على مستقبل كوكبنا من الاكتشاف والنقل مجتمعين .